مكتبة المحقق الطباطبائي

أخبار الوافدات من النساء

على معاوية بن أبي سفيان

تأليف

العباس بن بكار الضبي

١٢٩هـ - ٢٢٢هـ

تحقيق

سكينة الشهابي

أخبار

الوافدات من النّساء

على معاوية بن أبي سُفيان

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تأليف

العبّاس بن بكّار الضبّي

١٢٩هـ - ٢٢٢هـ

تحقيق

سكينة الشهابي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أخبار الوافدات من النساء

على معاوية بن أبي سفيان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مؤسسة الرسالة بيروت ـ شارع سوريا ـ بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ ـ ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

بسم الله الرحمن الرحيم

موضوع الكتاب وعنوانــه :

لفيف من النسوة كانت لمعاوية معهن لقاءات مختلفة ؛ استدعى بعضهن في مجلس سمر ، أو ليلة أرق ، وجاءت أخريات إليه لرفع مظلمة ، أو تقديم شكوى ، أو لحضور مجلس الخليفة ، والمشاركة في الأحداث العامة ، شأنهن في ذلك شأن الرجل • ومن هؤلاء النسوة من التقى بهن معاوية مصادفة ، وكانت له معهن قصة •

يحكي الكتاب ستة عشر خبراً لست عشرة امرأة أهمهن أولئك اللواتي كان لهن دور بارز في معركة صفين ، وهؤلاء اللواتي أرسل معاوية في طلبهن ليذكرهن بمواقفهن الصلبة مع خصمه أيام كانت نار المعارك مشتعلة أشد ما تكون اشتعالاً ، وليظهر لهن حلمه ، وسعة صدره في عفوه عنهن ، من هؤلاء : الزرقاء بنت عدي ، وأم الخير بنت الحريش • وكأن هؤلاء النسوة بعد أن انتهت المعركة ، وأصبح الأمر في يد معاوية وجدن مصلحة الأمة في طاعته ، وعدم الخروج عن أمره • يبدو لنا ذلك في قول أم الخير بنت الحريش حــين قرأت كتاب معاوية : « أما أنا فغير زائغة عن الطاعة ، ولا معتلة بكذب ؛ ولقد كنت أحب لقــاء أمير المؤمنين لأمورٍ تختلج في مجرى النفس مني ، يَغلي بها صدري كغلي المرجل[1] » •

إن مثل هذا القول لا يصدر إلا عن ثقةٍ ما بعدها ثقة بالخليفة الجديد

---

(١) انظر ص ٢٧ •

الذي استطاع أن يكسب قلوب الرعية بحكمته وعدله ، ورحابة صدره . ولعل هذه الثقة هي التي دفعت كثيراً من النساء اللواتي شاركن في معركة صفين إلى الوفود على معاوية من غير أن يستدعيهن .

من هؤلاء : عكرشة بنت الأطش ، وسودة بنت عمارة ، وأم سنان بنت خيثمة بن خرشة .

أخبار هذا القسم من النساء أهم أخبار الكتاب على الاطلاق ، ومجالس معاوية معهن من مجالس العرب الطريفة الممتعة ، تتجلى فيها شخصية الخليفة المتسامح المتواضع ، وأسلوبه في معاملة الرعية ، فلا فرق عنده بين كبير وصغير، وغني وفقير ، ورجل وامرأة . الكل سواسية في كلمة الحق ، وميزان العدل. كما تتجلى في هذه المجالس شخصية المرأة العربية ، وجرأتها ، وفصاحتها ، ومقدار الحرية التي كانت تتمتع بها ، فهي تستطيع أن تخوض المعارك ، وتحرض المقاتلين . وقد يكون لها دور بارز في ترجيح كفة المعركة ، لتأثير كلامها في النفوس والقلوب . مثل هذا أحس به معاوية إحساساً قوياً ، وبدا لنا في حديثه مع عكرشة بنت الأطش : « فكأني بك على عصاك هذه ، وقد انكفأ عليك العسكران ، يقولون : هذه عكرشة بنت الأطش ! وإن كدت لتؤلبين علي أهل الشام ، لولا ما قدر الله[1] » . بمثل هذا العتاب كان يقرع سمع جليساته ، يذكرهن بمواقفهن في خصومته . ولكنه الخليفة العادل الذي يزين الأمور بالقسطاس ، ويقف مع الخصم ضد نفسه . وكم من مرة رأينا العَبرة تفيض من عينيه حين تذكّره واحدة منهن بمواقف لعلي منصفة من الإسلام والمسلمين . وهذا ما يجعلنا نحبه ونعجب بدهائه كما أحببنا هؤلاء النسوة الجريئات اللواتي جئن إليه واثقات من عدله ، آمنات من بطشه ، سالكات في حديثهن معه صراحة ما بعدها صراحة ، وجرأة ما بعدها جرأة .

---

(١) انظر ص ٣٨ .

ومن الوافدات على معاوية مَنْ سلقنه بألسنة حداد ، وذلك حين يعمد إلى استثارة حفيظتهن ، وكأنهن قد أمنّ سلفاً بما عرف عن معاوية من حلم وأناة ، ومداراة للخصم ، فأفصحن عما تجيش به صدورهن • ولعل معاوية كان يقصد إلى إثارتهن قصداً ليعرف ما في النفوس فيتألف القلوب ويحسن المداراة • وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن معاوية كان لا ينسى في لحظةٍ من اللحظات تلك الخصومة التي كانت مشتعلة بينه وبين علي ، فهو لا يفتأ بين حين وآخر يحرك الرماد ليرى ذلك الجمر الكامن تحته • وربما كان يقصد شيئاً آخر وهو أن يعرف مواطن الضعف في نفسه فيتلافاها •

ويبدو لنا أن رواة هذه الأخبار كانوا يقصدون إلى إبراز أمرٍ والتأكيد عليه ، وهو أن علياً كان صاحب حق ، وأن معاوية كان مغتصباً • وقد ورث علي هذا الحق بسبب مزايا رفيعة اختصه الله بها ، وهيأه لها لاستلام أمانة لم تكن بالسهلة ، ولكنهم ــ أعني الرواة ــ كانوا أذكياء جداً ، فلم يخطئوا ولا مرة واحدة في رسم شخصية معاوية الحليم الهادىء ، ذي القلب الكبير ، فهو يسمع ما يقال في علي ، ويرى مقدار حب أصحابه له ، وجرأتهم في تفضيله ، ولم يخرجه ذلك ولا مرة واحدة عن الهدوء والسماحة إلى الانفعال والغضب ، بل كان دائماً يؤيد أقوالهن، ويخرجن من مجلسه بوافر العطاء ، وجزيل المكافأة•

يوحي عنوان الكتاب : « الوافدات من النساء من أهل البصرة والكوفة على معاوية » ، أنه يضم بين دفتيه أخباراً لنساء قدمن من البصرة والكوفة على معاوية • ولكن قارىء أخبار الكتاب يجد بين هؤلاء النساء من لا يعرف البصرة والكوفة مثل جروة بنت مرة التميمية التي استدعاها معاوية من مكة إلى المدينة لتخبره عن قومها من تميم[1] • ومثل دارمية الحَجونية التي كانت تسكن الجحفة فاستدعاها إلى مكة في موسم الحج ، ولم يكن قصده من استدعائها على ما يبدو من خبرها ــ إن صح الخبر ــ إلا التسلية : « بعثت

---

(١) انظر ص ٣٣ •

إليك أسألك عـلاَم أحببت علياً وأبغضتني ؟ »[1] . وليس من أجل هـذا استدعاها ، فقد كانت امرأة سوداء ، كثيرة اللحم ، وصادف ذكر هذه المرأة في نفسه شيئاً من الرغبة في الفكاهة فاستدعاها ليسألها : «كيف حالك يا بنت حام»؟ وهو يعلم أي جواب سيعقبه هذا السؤال ..

وفارغة بنت عبدالرحمن الحارثية التقى بها معاوية في محلة من محال العرب فسألها عن العرب ، وعن قريش ، وحين استلمح حديثها نزل عندها وطلب غـداء[2] . هذه المرأة صادفها معاوية وقد قام بجولة يتفقد فيها أحياء العرب في بطاح الجزيرة بعيداً عن الكوفة والبصرة .

كنا نستطيع أن نقول إن ما يجمع هؤلاء النسوة ليس الوفود على معاوية من البصرة والكوفة ، ولكن حب علي والولاء له . ولكن بعضاً منهن لم يكن هذا شأنه ، مثل أخت عبد الله بن عامر بن ربيعة التي جاءت إلى معاوية تستعديه على أخيها[3] ، ومثل امرأة أبي الأسود التي وفدت على معاوية متظلمة من زوجها[4] . ومثل هاتين المرأتين امرأة ذكوانية وفدت على معاوية تشكو واليه زياد بن أبيه ، وتطلب إلى معاوية أن يرد لهـا حقها الذي اغتصبه زياد[5] . لم يرد في خبر هذه المرأة ما يشير إلى ولاء لعلي أو غيره ، كل ما في الأمر أنها تعرف جيداً حق الوالي على الرعية والرعية على الوالي ، فتطلب من معاوية أن يكون منصفاً ، وتذكره بالساعة التي سيقف فيها بين يدي ربه فيسأله عن عمله ، وما اكتسبه في حق الرعية .

مما تقدم نلاحظ أنه لا يوجد توافق كامل بين عنوان الكتاب ومضمونه ، فليس كل هؤلاء النسوة وافدات من البصرة والكوفة على معاوية ، بل ليس

---

(١) انظر ص ٤٠ .
(٢) انظر ص ٥٧ .
(٣) انظر ص ٧٩ .
(٤) انظر ص ٧٣ .
(٥) انظر ص ٦٠ .

كلهن وافدات على معاوية ، فهل روعي في هذه التسمية تغليب الأهم على المهم؛ فقد تقدم أن أهم الأخبار التي وردت في الكتاب هي أخبار الوافدات من البصرة والكوفة . أم أنه قصد بذلك إلى المشاكلة ؛ فهناك كتاب في الموضوع ذاته روي من الطريق ذاته عنوانه : « أخبار الوافدين من أهل الكوفة والبصرة على معاوية[1] » .

وأغلب الظن أن عنوان الكتاب من وضع متأخر ، استنتج واضعوه هذه التسمية من المنحى العام فيه ؛ فقد وفد أكثر النساء اللواتي ذكرت أخبارهن على معاوية لسبب أو لآخر ، وكان أعظمهن شهرةً أولئك اللواتي وردن من الكوفة والبصرة ، وحضرن معركة صفين ؛ ولذلك روعي في هذه التسمية أكثر الأخبار شيوعاً ، وانتشاراً ،وتداولاً بين الناس .

ولا مجال لأن نظن أن للكتاب اسماً آخر غير هذا الاسم إذا تذكرنا أنه ورد في الأصل المخطوط من غير عنوان ، وأن بروكلمان[2] أطلق هذه التسمية من العبارة التي أنهت كتاب الوافدين والذي كان ترتيبه قبل الوافدات في الأصل المخطوط : « يليه كتاب الوافدات جمع أبي الوليد العباس بن بكار الضبي ، رواية أبي القاسم التنوخي عن أحمد بن عبد الله الدوري ، عن شيوخه ، عنه» ، ولو كان ذلك لما لجأ المعقب إلى هذا الاختصار ، ولوضع بين أيدينا العنوان بتمامه . إن مثل هذا الاختصار يؤكد لنا أن ما استنتجه بروكلمان كان صحيحاً ، وأن عنوان هذا الكتاب لا يختلف عن عنوان الذي تقدمه .

---

(١) انظر مصورة الصفحة الأخيرة من كتاب الوافدين .
(٢) انظر بروكلمان ٣/٣٧ .

مؤلف الكتاب :

نصت عبارة الأصل المخطوط أن جامع أخبار الكتاب هو العباس بن بكار الضبي .

ليست كثيرة الكتب التي تحدثت عن الرجل ، وهي بمجملها كتب في نقد الرجال وبيان حالهم ، وكان نصيب العباس بن بكار في هذه الكتب التجريح الشديد ، والتضعيف . قال الدارقطني : « كذاب » ! وقال العقيلي : « الغالب على حديثه الوهم والمناكير » . وبيّن الذهبي سبب اتهامه : « قلت : اتهم بحديثه عن خالد بن عبد الله ، عن بيان ، عن شعبة ، عن أبي جحيفة : عن علي مرفوعاً « إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : يا أهل الجمع ، غضوا أبصاركم عن فاطمة حتى تمر على السراط إلى الجنة » .

وذكر الذهبي بعض ما رواه من حديث مسبوقاً بهذه العبارة : « ومن أباطيله » ، أو « من مصائبه » ، وحين نقرأ ما رواه من حديث نحسّ أن الذهبي كان محقاً بما اتهم به هذا الرجل .

ويتابع ابن حجر الذهبي في قوله ، ويزيد : « قال أبو نعيم الأصبهاني يروي المناكير ، لا شيء » . ويذكر شيئاً من مناكيره .

ولعل ابن أبي حاتم كان أكثر المؤلفين اعتدالاً ، فقد مسه مساً رقيقاً من غير أن يكشف لنا حاله ، واكتفى بقوله : « سألت أبي عنه ، فقال : شيخ » .

والخلاصة التي نستطيع استنتاجها من كل ما ذكرته المصادر أن أبا الوليد العباس بن بكار الضبي كان من قدماء المؤرخين . ولد سنة ١٢٩ هـ وتوفي في البصرة سنة ٢٢٢ هـ ، مطعون في روايته للحديث . صنف كتاب « أخبار الوافدين والوافدات على معاوية بن أبي سفيان من أهل الكوفة

والبصرة[1] » . فهل صحيح أنه جمع أخبار الوافدين والوافدات أم هناك شك في نسبة الكتاب .

الشك في نسبة الكتاب :

بالإضافة إلى عدم التوافق بين عنوان الكتاب ومضمونه هناك ما يدعونا إلى الشك في نسبة الكتاب إلى العباس بن بكار الضبي ؛ منها ورود أخبار في الكتاب من طريق آخر غير طريق العباس بن بكار ، مثل خبر امرأة أبي الأسود، فقد رواه محمد بن زكريا الغَلابي[2] عن شيوخه ، وليس فيهم العباس بن بكار ، وكذلك حديث أمامة بنت يزيد بن الصعق رواه محمد بن زكريا الغَلابي عن شيوخه وليس فيهم العباس بن بكار .

وفي بداية الكتاب ما يدعونا إلى الشك في نسبته إلى العباس بن بكار : الكتاب من رواية أبي القاسم التنوخي عن أبي بكر الدوري[3] ولأبي بكر الدوري إلى الكتاب ثلاثة طرق ، اثنان منهما يتصلان بالعباس بن بكار الضبي بواسطة محمد بن زكريا الغلابي ، والثالث يلتقي بالعباس بن بكار الضبي ، والحسين بن أسد الطفاوي بواسطة أبي سعيد العدوي .

وعهدنا بمؤلفي الكتب أن تروى كتبهم عنهم من طريق أو أكثر ، أما طرقهم هم إلى الأخبار فكثيرة ، ولكن ما يفجأنا أن الدشوري يروي الكتاب

---

(١) انظر الجرح والتعديل٦/٢١٦ ، وميزان الاعتدال٢/٣٨٢ ، والضعفاء للعقيلي ق ٣٣٠ ، ولسان الميزان ٣/٢٣٧ ، والضعفاء والمتروكين من ١٩ ب (خ ظاهرية مجموع ١٢٤)
وانظر بروكلمان ٣/٣٧ ، والأعلام ٣/٢٥٩

(٢) الغَلابي : بفتح الغين واللام الف المخففة وفي آخرها الباء الموحدة هذه النسبة إلى غلاب اسم لبعض أجداد المنتسب إليه محمد بن زكريا بن دينار الغلابي البصري . من أهل البصرة ، عرف بزكرويه . يروي عن العباس بن بكار . توفي سنة ٢٩٨ هـ . الأنساب ٩/١٩٣ ، واللباب ٢/٣٩٥ وكنيته في المصدرين : « أبو بكر » وانظر الأعلام ٣/٣٩٥ ، فقد وردت كنيته فيه على الصواب : « أبو عبد الله » ، كما وردت في أصل الكتاب .

(٣) انظر تعريفاً به في ص ٢١ من هذا الكتاب .

عن اثنين أحدهما العباس بن بكار ، بعد أن ذكر طريقين روي بواسطتهما الكتاب عن العباس بن بكار .

وهذا يجعلنا نظن أن الكتاب ليس من جمع العباس بن بكار ، وكذلك فإنه ليس من جمع الغلابي لأن الدشوري رواه من طريق ليس فيه الغلابي[1]. وأكبر الظن أن أخبار هذا الكتاب من جمع أبي بكر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يزيد بن خلين الدوري الوراق ، رواه عنه أبو القاسم التنوخي ، وسمعه من لفظه وأصل كتابه ، وعارضه بكتابه في شوال سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وهذا ما جاء صراحة في بداية الكتاب ، وهو معنى العبارة التي تتصدر أكثر الأخبار : « وبإسناده عن العباس بن بكار » ، أو : « وبالإسناد الأول عن العباس بن بكار » يقصد بذلك إسناد الدوري الذي ذكره في بداية الكتاب . أما إذا لم يكن الخبر من طريق العباس بن بكار فإن الدوري يثبت إسناده كله في بداية الخبر[2] .

ولا يوجد ما ينفي أن يكون الدوري جامعاً للكتاب ؛ فهو الذي يطالعنا اسمه في صدر كل سندٍ من أسانيد الأخبار ، وهو الذي تعددت طرقه إلى هذه الأخبار شأنه في ذلك شأن كل المؤلفين .

قد يكون للعباس بن بكار كتاب في مثل هذا الموضوع رويت أكثر أخبار الكتاب من طريقة ، وقد يكون للغلابي هو الآخر كتاب في الموضوع ذاته . ولكن هذا الكتيب الصغير ليس لواحدٍ من الرجلين ، والأغلب أنه من جمع الدوري .

أما نسبة الكتاب للعباس بن بكار فقد استنتجت من العبارة : « وبإسناده عن العباس بن بكار » ، وما أشبهها التي تتردد في بداية الأخبار . وظراً لأن

---

(١) انظر ص ٢٢ ، و٧٣ .

(٢) انظر ص ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩ .

العباس بن بكار أكثر شهرةً من أبي بكر الدوري فقد عرف الكتاب بـه ، ونسب إليه .

صلة الحافظ ابن عساكر بالكتاب :

للحافظ ابن عساكر إلى كتاب الوافدات طريق معروف ، وكنا نظن أنـه سيترجم كل النسوة اللواتي وفدن على معاوية في دمشق ، وعددهن اثنتا عشرة امرأة ، ولكن الحافظ لم يترجم في تاريخه الكبير سوى عشر نسوة وأهمل اثنتين ، ولم يرو من طريق كتابنا سوى خمس نسوة والخمس الباقيات روى أخبارهن من طرق أخرى[1] .

إن تفضيل طريق على طريق أمر يخص الحافظ وحده ، ولكن لماذا أهمل ذكر امرأتين دخلتا دمشق وورد ذكرهن في كتاب له إليه طريق معروفة ؟ .

انه أمر جديد بالاهتمام ، فكم من امرأة مجهولة دخلت تاريخ دمشق من أجل خبر صغير روته لها المصادر ، بل ربما أعاد خبراً لا نجده ذا بال ، ونلاحظ أن قصده في ذلك إضحاكنا ، فلماذا أعرض عن بعض هؤلاء الوافدات ؟!

الجواب على سؤالنا يأتي من تراجم نساء التاريخ أنفسهن .

لا يروي ابن عساكر ما لا يقبله العقل ، ولا يروي ما يتعارض مع منطق التاريخ العربي إلا من قبيل الفكاهة ، وهو جريء غاية الجرأة في رواية الأخبار التي تعمق مجرى الأحداث التاريخية ، وتلقي الضوء على كثير من جوانبهـا الغامضة . من هذا المنطلق روى خبر آمنة بنت عمرو بن الشريد زوج عمرو بن الحمق ، ولم يرو خبر أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ، وذلك لأن في خبر آمنة صورة المرأة الوفية لزوجها ، الجريئة في وجـه ظالمها ، أما أروى ففـي خبرها مع معاوية شتائم وإهانات ، وهتك للأعراض يقصد منه الهدم لا البناء، وهو إذ يسيء إلى معاوية لا يوجد فيه من الحقائق التاريخية والاجتماعية ما

---

(١) انظر تاريخ دمشق (تراجم النساء) ص ٤٣ ، ١٠٩ ، ١٧٨ ، ٢٥٤ ، ٤٧٨ ، ٥١٢ ، ٥٣٠ ، ٥٥٦ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ .

يرفع من شأن خصومه . فجدير بالحافظ الكبير ألا يرويه ، ولكنه يروي كلمات صادقة مؤثرة ، صدرت عن امرأة مفجوعة بزوجها ؛ يروي قول آمنة بنت عمرو بن الشريد لرسول معاوية حين وضع لها رأس زوجها في حجرها : « ارجع أيها الرسول إلى معاوية ، وقل له : أيتم الله ولدك ، وأوحش منك أهلك ، ولا غفر لك ذنبك » .

ذكر التاريخ أن أصحاب معاوية طاردوا عمرو بن الحمق بعد معركة صفين ، وذكر أن رأسه كان أول رأس حمل في الإسلام ، وذكر أيضاً أن عمرو ابن الحمق كان من أكبر رؤوس الفتنة زمن عثمان ، فلا بأس إذا أن يأتي ابن عساكر ليعمق هذا الحدث التاريخي ، ويستخرج منه العظة والعبرة .

وهكذا سواء كنا في معرض الحديث عن تاريخ دمشق ، أو عن غيره لا يسعنا في كل مجال إلا أن ننوه بفضل هذا الرجل ، ونشيد بذكره ، لحرصه على التاريخ العربي نقياً سليماً ، بعيداً عن كل الشبهات . وما أروع مقدرته في تمحيص الأخبار ، وإبعاد ما كان يقصد منه واضعوه إلى النيل من العظماء ، والحط من شأن دهاة العرب ، وقادة المسلمين .

من هذا المنطلق إذاً لم يترجم ابن عساكر كلّ الوافدات على معاوية من النساء . وهل هناك دلالة أقوى من الوفود على معاوية ليقال إن المرأة دخلت دمشق . وليعد القارىء إلى خبر أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ، وغيرها من النسوة اللواتي وفدن على معاوية ولم يترجمهن الحافظ في التاريخ فإنه سيدرك بقوة لماذا أعرض عنهن ، لأنه سيلاحظ آثار الوضع في هذه الأخبار ، وما قصد إليه واضعوها من تشويه التاريخ والإساءة إلى العظماء[1] .

صفة الأصل المخطوط :

الكتاب الذي أقدمه للقراء عن أصل فريد محفوظ في مكتبة الاسكوريال في مدريد تحت رقم ٤٦٧ ضمن مجموع يسبقه فيه كتاب : « الوافدين من

---

(١) انظر حديث أروى بنت الحارث ص ٤٧ .

الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية . ويسبق كتاب الوافدين كتاب « الملاحن » .

وقد أدرج كتاب الوافدات ضمن هذا المجموع من غير عنوان سوى ما تقدمه في نهاية كتاب الوافدين :

« كتاب الوافدات جمع أبي الوليد العباس بن بكار الضبي ، رواية أبي القاسم التنوخي عن أحمد بن عبد الله الدوري عن شيوخه عنه . ويبدو من المصورة التي بين يدي أن الأصل المخطوط في حالة جيدة سوى ما أصاب أوراقه من اضطراب جعل بعضها يأتي في غير موضعه الطبيعي . وما عدا هذا الاضطراب فإن المصورة تدل على أصل سليم خال من الطمس والخرم والبلى، كامل واضح البداية والنهاية يبدأ بالطرق التي روت الكتاب ، وينتهي بـ « تم الكتاب والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد ، بلغ مقابلة » .

النسخة مقابلة إذاً ، ولكننا لا نعرف اسم الناسخ ولا نجد عليها أثراً لسماع أو سامعين ، وهي من رواية أبي القاسم التنوخي عن أبي بكر أحمد بن عبد الله الدوري .

أما خط النسخة فهو نسخ عادي قديم من خطوط أوائل القرن الخامس نصف منقوط ، خال من الضبط ، لا يختلف في الرسم الإملائي عما عرف في ذلك العصر فهو لا يثبت الهمزة ويحذف الألف اللينة في وسط الكلمة ويضطرب اضطراباً كبيراً في رسم الألف في آخر الكلمة[1] .

عدد أوراق الأصل (١٩) ورقة ذات وجهين مسطرتها تتراوح بين ١٥و١٦ في الصفحة الواحدة .

وهو بشكل عام أصل جيد لأنه قليل التصحيف والتحريف ، ويكاد يكون خالياً من السقط ، وتبدو جودته لدى مقارنته بغيره من المصادر التي روت بعض أخبار الكتاب من الطريق ذاته .

---

(١) من أمثلة ذلك : « جرا واعطى ونبلو » يرسمها : « جرى واعطا ونبلوا » .

وبعـــد

فقد وضعت في مقدمتي هذه خلاصة ما ضمه الكتاب ، وما قالته المصادر في مؤلفه ، وعبرت عن إحساسي بالشك في نسبة الكتاب إلى العباس بن بكار، وقدمت الأدلة على هذا الشك ، وتحدثت عن صلة الحافظ ابن عساكر بالكتاب، وعن شيء من منهجيته في اختيار الأخبار ، ثم وصفت الأصل المخطوط بعد تجربتي فيه ، ومعاناتي منه .

وإذا كان التحقيق يعني أن نقدم للقارىء نصاً ، واضحاً ، مفهوماً خالياً من الخطأ ، هو صورة أقرب ما تكون إلى ما كتبه المؤلف فقد جهدت والله أن أفعل هذا على الرغم من رداءة الخط وخلوه من الاعجام والضبط .

فإن تكن في عملي إصابة فتوفيق الله ، وإن يكن سهو أو خطأ فعزائي أنه في سبيل البحث عن الصواب .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وتحية إكبار وتقدير إلى أساتذتي في مجمع اللغة العربية ، وأخص من بينهم سيادة رئيس المجمع الدكتور حسني سبح وسيادة نائب الرئيس الدكتور شاكر الفحام وسيادة الأمين العـــام الدكتور عدنان الخطيب ، ولـــن أنسى ما تفضلوا به عليّ في هذا العمل ، وما كانت لهـــم من جهودٍ طيبة في إحياء تراثنا العربي وتشجيع العاملين به، فلهم مني أوفى عبارات التقدير والاحترام .

١٩٨٢/١٠/٢٩

سكينة الشهابي

صورة الصفحة الأولى من كتاب الوافدات

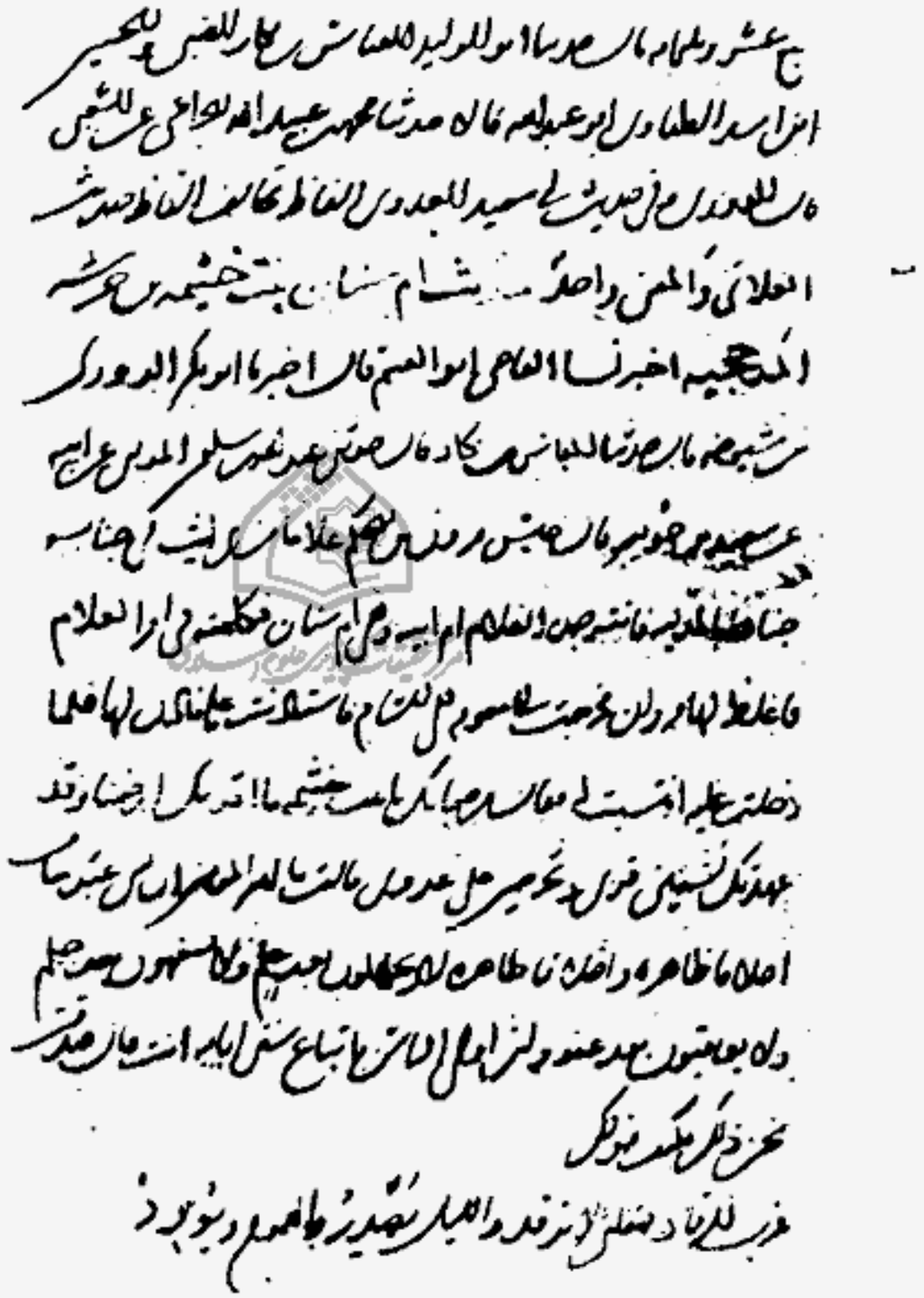

صورة الصفحة الثانية من كتاب الوافدات

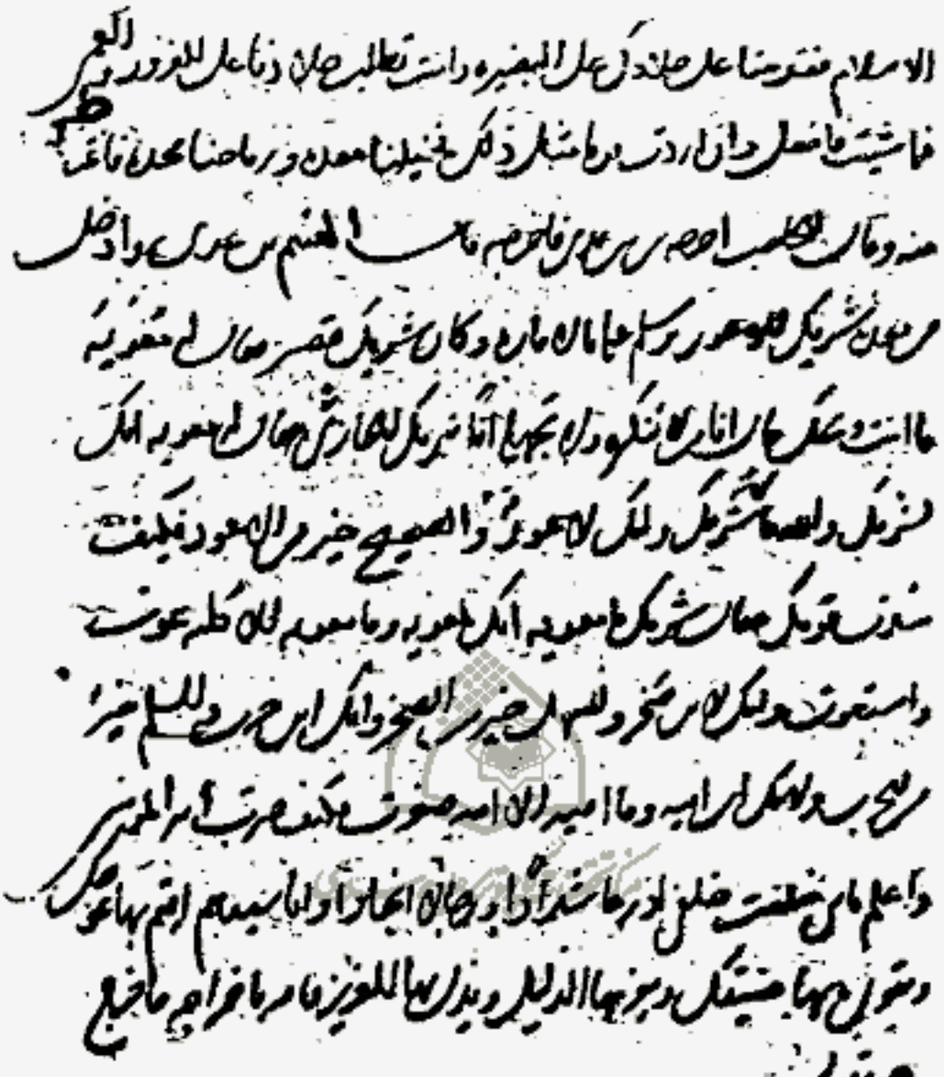

الصفحة قبل الأخيرة من كتاب الوافدين

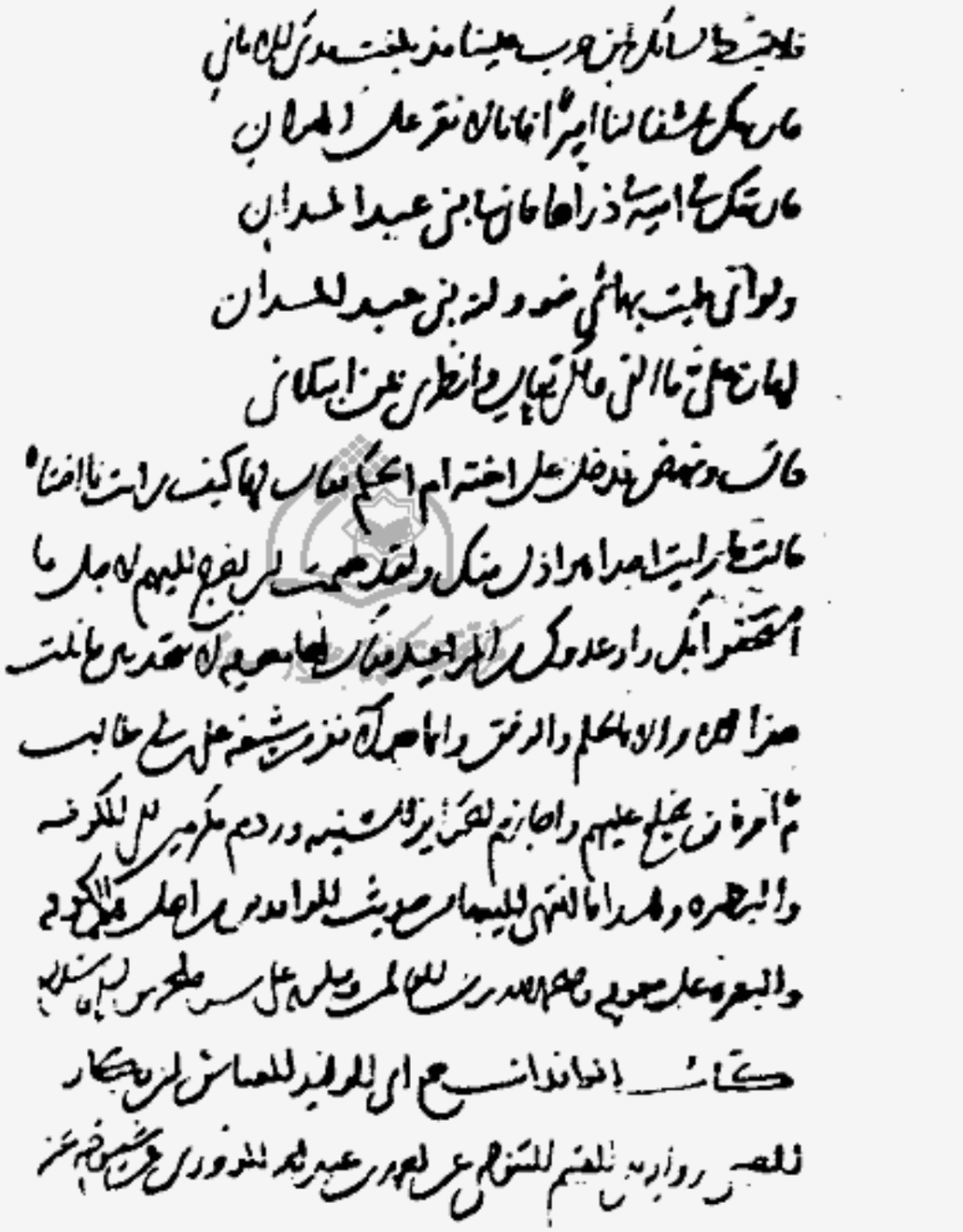

صورة الصفحة الأخيرة من كتاب الوافدين

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قراءةً عليه في منزله ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يزيد بن خلين[1] الدوري الوراق من لفظه وأصل كتابه وأنا أعارضه بكتابي في شوال سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، قال : حدثني أبو جعفر محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف،في منزله برَحْبة بِشر بن الفَرج بالجانب الشرقي بناحية دَولاب مبارك[2] في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ــ وكان أبو جعفر هذا من أهل البصرة فاتهمه الموفق بمايلة[3] صاحب الزَّنج ، فحبسه ببغداد ، وكان محبوساً إلى أن أطلقه المقتدر بالله بشفاعة أبي عمر القاضي ، فأقام ببغداد إلى أن مات في خلافة المتقي.

قال الدَّوري : حدثنا بهذا الكتاب أيضاً أبو محمد جعفر بن علي بن سهل الدقّاق ، قال :

حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغَلابي بالبصرة ــ قال جعفر بن علي في حديثه : في سنة نيّفٍ وسبعين ومائتين ــ قال : حدثنا أبو

---

(١) كذا في الأصل . وسيلي كذلك في أكثر من موضع . وفي تاريخ دمشق ١٧٨ ، ٥١٢ « تراجم النساء » : (أحمد بن عبد الله بن جلين الدوري) ولعله الصواب فهو يوافق ما أورده الذهبي في ترجمته انظر ميزان الاعتدال ١/١٠٩ ، ولسان الميزان ١/١٩٦ ، وقال الخطيب في التاريخ ٤/٢٣٤ : « أحمد بن عبدالله بن خلف ، أبو بكر الدوري الوراق ، حدثنا عنه أبو القاسم التنوخي ، توفي سنة ٣٧٩ هـ » ، فالله أعلم بالصواب .

(٢) دَولاب ــ بفتح أوله ، وأكثر المحدّثين يروونه بالضم ــ ودولاب مبارك موضع في شرقي بغداد ينسب إليه عدد من المحدثين « معجم البلدان » .

(٣) كذا - والذي يصح في موضعه « بممالأة » - مالأت فلاناً إذا عاونته وظاهرته. أما « مايل » فعرف لها معنى آخر لا يصح في هذا الموضع . وربما كانت اللفظة مقلوبة .

الوليد العباس بن بكار الضَّبي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله الخُزاعي ، عن الشعبي :

قال الدوري : وحدثنا بهذا الكتاب أيضاً أبو سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن يحيى بن عاصم بن زُفَر بن أسلم العَدوي في منزله بدرب النجارين ناحية سويقة العباسة في سنة سبع عشرة[1] وثلاثمائة ، قال : حدثنا أبو الوليد العباس بن بكار الضبي ، والحسين بن أسد الطّفاوي ، أبو عبد الله ، قالا : حدثنا محمد بن عبيد الله[2] الخُزاعي عن الشعبي .

قال الدُّوري : وفي حديث أبي سعيد العَدوي ألفاظ تخالف ألفاظ حديث الغلابي والمعنى واحد .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

★ ★ ★

(١) في الأصل : « سبع عشر » .

(٢) تقدم في الصفحة أعلاه : « عبد الله » ، وستضطرب رواية هذا الاسم .

١ ــ حديث أم سِنان بنت خَيثمة بن خَرشة المذْحجية*

أخبرنا القاضي أبو القاسم ، قال : أخبرنا أبو بكر الدوري عن شيوخه ، قال : حدثنا العباس بن بكار ، قال : حدثني عبد الله(١) بن سليمان المديني ، عن أبيه ، عن سعيد بن جويبر(٢) ، قال :

حبس مروانُ بن الحكم غلاماً من بني ليث في جنايةٍ جناها بالمدينة ، فأتتْه جدة الغلام أمُّ أبيه ، وهي أمُّ سِنان ، فكلمته في أمر الغلام ، فأغلظَ لها مروانُ . فخرجتْ إلى معاوية إلى الشام ، فاستأذنت عليه ، فأذن لها ، فلما دخلت عليه انتسبت له ، فقال : مرحباً بك يا بنت خَيْثمة ، ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تَشْنئين قَرْبي(٣) ، وتُحرِّضين عليَّ عدوي ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، إن لبني عبد مناف أحلاماً(٤) ظاهرةً ، وأخلاقاً طاهرةً ، لا يجهلون بعد علمٍ ، ولا يسفهون بعد حِلم ، ولا يعاقبون(٥) بعد عفْوٍ ، وإن أوْلى الناس باتباع سُنن آبائه أنت .

★ حديث أم سنان مع معاوية في بلاغات النساء ٩٢ ، والجليس والأنيس خ وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣٠ (تراجم النساء) ، وعن ابن عساكر المالقي في الحدائق الغناء ٨١ ، والخبر في المصادر المتقدمة من طريق العباس بن بكار . وهو من غير إسناد في العقد الفريد ١/٣٣١ ، وصبح الأعشى ١/٢٥٧ ، وهناك خلافات في الرواية أثبت منها ما بدا لي ذا غناء .

(١) في تاريخ دمشق والحدائق الغناء : « عبيد الله » ، وما في الأصل يوافقه البلاغات

(٢) في تاريخ دمشق والحدائق : « سعد بن حذافة » ، وفي البلاغات : « سعيد بن حذافة » ، وفي العقد : « سعيد بن أبي حذافة » .

(٣) أي تبغضين . وفي تاريخ دمشق : « تشنئين قومي وتحضين » .

(٤) في تاريخ دمشق : « أعلاماً » .

(٥) في تاريخ دمشق « يتعقبون » ، وتعقبته إذا طلبت عورته وعثرته .

قال : صدقت ، نحن كذلك[1] . فكيف قولك ؟

عَزَبَ الرُّقادُ فَمُقْلتي لا[2] ترقدُ
واللّيلُ يُصْدِر بالهُموم ويُوردُ
يا آلِ مَذْحِجَ لا مُقامَ فشمِّروا
إنّ العدُوَّ لآلِ أحمدَ يقصُدُ
هذا عليٌّ كالهلالِ تحفُّهُ
وَسطَ السماءِ من الكواكب أسعُدُ
سخير الخَلائف[3] وابن عمِّ محمدٍ
فكفَى بذاكَ لمن شَناه[4] تهدُّدُ
ما زالَ مُذْ عرَفَ[5] الحروب مظفّراً
والنصرُ فوقَ لوائه ما يفقَدُ

قالت : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، وإنا لنطمع بك منه خَلَفاً[6]

فقال رجل مِن جلسائه : كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة ؟

إما هلكتَ أبا الحُسين فلمْ تزلْ ... بالحقِّ تُعْرَفُ هادياً مَهْدِيّا
فاذهبْ عليكَ سلامُ[7] ربكَ مادعت ... فوقَ الغُصونِ حمامةٌ قُمْرِيّا
قَدْ كنتَ بعد محمد خَلَفاً[8] لنا ... أوصى إليك بنا فكنتَ وفيّا
فاليومَ لا خَلَفٌ يؤمّلُ بعدَه ... هيهاتَ نأمُلُ[9] بعدَه إنسِيا

---

(١) في الأصل : « ذلك » .
(٢) في تاريخ دمشق : « ما » .
(٣) في المصادر : « الخلائق » ، وفي روايتنا خلائف جمع خليفة .
(٤) في تاريخ دمشق : « بذلك في العدوّ » ، وفي صبح الأعشى والعقد : « إن يهدكم بالنور منه تهتدوا » .
(٥) في العقد وصبح الأعشى : « مذ شهد » .
(٦) في الأصل : « به منك » ، تصحيف . وفي تاريخ دمشق : « لنطمع بك خلفاً » وهو الصواب . وفي العقد : « وأرجو أن تكون لنا خلفاً » .
(٧) في المصادر : « صلاة » .
(٨) في الأصل : « خلف » .
(٩) في تاريخ دمشق : « نمدح » .

قالت : يا أمير المؤمنين ، لسان نطق ، وقول صدق ، وإن نحقق فيك ما أمّلناه فحظك الأوفر . والله ما أورثك الشَّنآن[1] في قلوب المسلمين إلاّ هؤلاء ، فارفض[2] مقالتهم ، وأبْعِد منزلتَهم ؛ فإنّك إن فعلت ازددتَ من الله قُرْباً ، ومن المؤمنين[3] حباً .

قال : وإنك لتقولين ذلك ؟!

قالت : سبحانَ الله ! ما مِثْلُك مَنْ مُدِح بباطلٍ ، ولا اعتُذر إليه بكذِبٍ ؛ إنك لتعلم ذلك من رأينا ، وضميرِ[4] قلوبنا . كان عليّ والله أحبَّ إلينا منكَ إذْ كان حيا ، وأنت في الأحياء أحبُّ إلينا من غيرك إن كنت باقياً[5] .

قال : فممن شكواك ؟

قالت : من مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص .

قال : ففيم استحققت ذلك عليهما ؟

قالت : بحسنِ حلمك ، وكريم طبعك ، وكثرة عفوك[6] .

قال : فإنهما ليعظمان حقي[7] !

قالت : هما والله لك على ما كنت عليه لعثمان .

قال : والله لقد صدقت[8] ، فما حاجتك ؟

---

(١) في الأصل : « أوددك » تحريف والشنآن : العداوة والبغض .
(٢) في المصادر : « فادحض » .
(٣) في تاريخ دمشق : « المسلمين » .
(٤) في الأصل : « ضمر » ، وما أثبته لفظ العقد والتاريخ .
(٥) في تاريخ دمشق : « إذ أنت باق » .
(٦) في تاريخ دمشق : « وكرم عفوك » .
(٧) في تاريخ دمشق : « ليطمعان في ذلك » ، وعبارة أصلنا هي الأشبه بالصواب ، يؤيد ذلك قولها التالي .
(٨) في المصادر : « قاربت » .

قالت : إن مروانَ بن الحكم تَبنّكَ[1] بالمدينة تبنك من لايريد البَراح منهـا ، لا يحكمُ بعَدْلٍ ، ولا يقضي بسنة ؛ يتتبّعُ عثراتِ المسلمـين ، ويكشِفُ عوراتِ المؤمنين . حبسَ ابن ابني ، فأتيته ، فقال كيتَ وكيتَ . فألقمته أخشنَ من الحَجر ، وأمرّ من الدَّفْلى[2] . ثم رجعت باللائمة على نفسي[3] في أمري ، فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظراً ، وعليّ مُعدِياً .

قال : صدقتِ في مقالِك ، ولسنا نسألُكِ عـن ذنب ابن ابنك ، ولا القيامَ بحُجّةٍ[4] . اكتبوا لها بحاجتِها .

قالت : يا أمير المؤمنين ، وأنّى لي بالرَّجْعة ، وقد نفِدَ[5] زادي ، وكلّت مَطِيّتي[6] ؟

فأمر لها براحلةٍ موطّأة وخمسةِ آلاف درهم .

★ ★ ★

---

(١) تبنك بالمكان : « أقام » .

(٢) في المصادر : « وألعقته أمرّ من الصاب » . والعبارتان بمعنى . الدَّفْلى شجر مر ، وهي من السموم .

(٣) في المصادر : « إلى نفسي باللائمة » .

(٤) في تاريخ دمشق : « بحجته » .

(٥) في الأصل : « نفذ » .

(٦) في المصادر : « راحلتي » .

٢ ــ حديث أم الخير بنت الحريش بن سراقة*

وبإسنادهم عن العباس بن بكار ، قال : حدثنا عبد الله بن عمر(١) والغساني ، عن الشعبي ، قال :

كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أمَّ الخير بنت الحريش بن سُراقة، ويرحلها براحلة(٢) محمودة الصحبة، غير مذمومة العاقبة، وقال له : اعلم أني مجازيكَ بقولها فيكَ ، بالخيرِ خيراً ، وبالشرِّ شرّاً .

فلما ورد عليه الكتاب ركِبَ إليها ، وأقرأها إيّاه ؛ فقالتْ : أمّا أنا فغيرُ زائغةٍ عن الطاعة ، ولا معتلّةٍ بكذب ، ولقد كنتُ أحبُّ لقاءَ أميرِ المؤمنين لأمور تختلجُ في مجرى النفس مني ، يغلي بها صدري كغلي المِرْجل(٣) يوقد تحته بجَزْل السَّمُر في الصيف . فلما حملها وأراد مفارقتها قال لها : يا أمَّ الخيرِ ، إن أميرَ المؤمنين قد ضمِن أن يجازيَني فيك بالخير خيراً ، وبالشر شراً ، فمالي عندكِ ؟ قالت : يا هذا ، لا يطمِعَنّكَ بِرُّكَ بي في تذويق الباطل ، ولا يؤنسك(٤) بي معرفتي بك أن أقول فيك إلا الحق .

★ خبر أم الخير مع معاوية في : بلاغات النساء ٥٥ ، وتاريخ دمشق ٥١٢ « تراجم النساء » . والعقد الفريد ٣٣٧/١ ، وصبح الأعشى ٢٤٨/١ ، وفي هذه المصادر شيء من الخلاف في الرواية أثبت بعضه .

(١) كذا في الأصل . وفي بلاغات النساء وفي تاريخ دمشق : « عبيد الله بن عمر » ، وسيلي كذلك في ٦٣ ، وفي العقد : « عبد الله بن عمر » .

(٢) في تاريخ دمشق والبلاغات : « رحلة » .

(٣) رواية التاريخ : « لأمور تلجلج مني بمجرى النفس يغلي بها صدري غلي المرجل بحب البلس » .

(٤) لم تعجم النون في الأصل ، وما أثبته لفظ التاريخ وفي ، البلاغات : « تؤنسك » . وفي العقد وصبح الأعشى : « يؤيسك » .

قال : فسارت خيرَ مسير ، فلما قدمت على معاوية أنزلها مع الحُرَم ثلاثاً ، ثم أذن لها في اليوم الرابع ، وعنده جلساؤه ، فدخلت ، فقالت : السّلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين ، فقال : وعليك السلام ، وبالرغم منك والله دعوتني أميرَ المؤمنين ، قالت : يا أمير المؤمنين مَهْ ، فإن بَديهة السلطانِ مُدْحِضةٌ لما يجب[1] علمه . قال[2] : صدقت . كيف حالُك يا خالة ، وكيف كنت في مسيرك ؟ قالت : بخير لم أزلْ في عافيةٍ ، وسلامةٍ حتّى أدتني إليك الركاب، وأنا في عَيشٍ وملك رفيق فَتِيق[3] .

ثم قال معاوية : بحُسنِ نيّتي والله ظفِرْتُ بكم ، وأعْنتُ عليكم . قالت : مَهْ يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله من خطل القول[4] ، وما تُردي عاقبته . قال : ليس لهذا أردناك . قالت له : فأنا أجْرِي في ميدانِك ، إذا أجريتَ شيئاً أجريتُه ! ثم قالت : فاسأل عما بدا لك . قال : أخبريني كيف كان كلامُك يوم قتل عمّارُ بن ياسر ؟ قالت : لم أكن رويته قبل ، ولا درسته بعد، وإنها[5] كانت كلمات نَفَثَهُنَّ لساني حينَ الصدمة ، فإن أحببت أن أُحْدِثَ لك مقالا غيرَه فعلتُ . قال : لا أشاء . ثم التفتَ إلى أصحابه ، فقال : أيكم يحفظُ كلامَها ؟ فقال رجل من القوم : يا أميرَ المؤمنين ، أنا أحفظه كحفظي سورةَ الحمدِ ، قال : هاته . قال : نعم ، كأني بها في ذلك اليوم

---

(١) في البلاغات : « يحب » .

(٢) في الأصل والبلاغات : « قالت » .

(٣) كذا في الأصل ، ورواية البلاغات : « فأنا في عيش أنيق عند ملك رفيق » . وقريب منها رواية التاريخ . وفي العقد وصبح الأعشى : « فأنا في مجلس أنيق عند ملك رفيق » ، ولعل في عبارة الأصل سقطاً ، وتمامها : فأنا في عيش أنيق ، وعند ملك رفيق فتيق » . الفَتيق اللسان الحذاقي الفصيح ، ورجل فتيق اللسان على فعيل ، فصيحه ، وصبح فتيق ، مشرق .

(٤) في المراجع : « دحض المقال » ، والخَطل: الهراء والكلام الفاسد .

(٥) في تاريخ دمشق : « رويته قبل ولا رويته بعد » ، وفي العقد وصبح الأعشى : « لم أكن زورته قبل ، ولا رويته بعد ، وإنما .. » .

وعليها برد زَبيدي[1] كثيفُ الحاشيةِ ، وهي على جملٍ ، وبيدها سَوْطٌ ، منشورة الظفيرة[2] ، وهي كالفحل يهدِر في شِقْشِقتِه[3] ، وهي تقول :

«[يا] أيُّها الناسُ اتقوا ربَّكم إنّ زَلْزَلَةَ الساعةِ شيءٌ عظيم»[4] إن الله عز وجل قد أوْضحَ الحقَّ ، وأبان الباطل ، ونوّرَ السبلَ ، ورفعَ العِلمَ ، فلم يَدَعْكُم في عمياء مُشْتَبِهة ، ولا عَشْواء[5] مدلهِمَّة ، فإلى أين تريدون رحِمَكُم الله ؟ أفِراراً من أمير المؤمنين ، ومن الزحف ؟ أم رَغبةً عن الإسلام ؟ أم ارتِداداً عن الحقِّ ؟! ، أما سمعْتُم الله تعالى يقول : « ولَنَبْلُوَنَّكُم حتّى نَعْلَمَ المجاهِدينَ مِنْكُم والصابرينَ ، ونبلو[6] أخبارَكُم[7] » ، ثمّ رفعتْ رأسَها إلى السماء وقالت : اللهم إنّه قد عِيل الصبرُ ، وضعُف اليقين ، وانتشرت الرَّغْبة ، وبيدك يا ربِّ أزِمّةُ القلوب ، فاجمع اللهم الكلمةَ على التَّقْوى ، وألّف القلوبَ على الهدى ، واردد الحقَّ إلى أهلِه ، هلُمّوا ، رحِمكم الله ، إلى الإمام العَدْل ، والتقي الوفي ، والصّديق الوَصِيّ ؛ إنها إحنٌ بدرية ، وضغائن جاهلية ، وأحقاد أحُدِيّة ، وثب بها معاويةُ عند الغفْلَة ، ليُدْرِك بها الفرصة من ثارات بني عبد شمس . ثم قالت : « قاتِلُوا أئِمّةَ الكُفْرِ إنّهم لا أيْمان لَهُمْ ، لَعَلّهم يَنْتَهُون[8] » ، صَبْراً معاشرَ المهاجرين والأنصار ، قاتلوا على بصيرةٍ من ربكم ، وثَبَاتٍ من دينكم ، وكونوا قوماً مُسْتَبصرين[9] ، فكأني

---

(١) زبيدي ، نسبة إلى زبيد اليمن .
(٢) في تاريخ دمشق : « منتشر الضفر » ، وفي العقد : « منتشر الضفيرة » . ولعله الفصيح ووقعت الظاء في اللفظة بدل الضاد في الأصل .
(٣) يقال للفصيح : هدرت شقشقته ، وأصلها لهاة الفحل ولا تكون إلا للعربي .
(٤) سورة الحج ٢٢ آية ١ .
(٥) العشواء والعشوة : « الظلمة » .
(٦) في الأصل : « ونبلوا » .
(٧) سورة محمد ٤٧ آية ٣١ .
(٨) سورة التوبة ٩ من الآية ١٢ .
(٩) هو مستبصر في دينه وعمله أي عالم به .

بكم وقد لقيتم أهلَ الشام كحُمُر مُسْتَنْفِرة[1] ، لا تدري أين يُسْلَك بها من فِجاج الأرض، باعوا الآخرةَ بالدنيا ، واشتَروا الضلالة بالهُدى ، وباعوا البصيرةَ بالعَمَى ، وعما قليلٍ لتصبحن[2] نادمين حين تحل بكم الندامة فتطلبون الإقالة ، « ولات حين مناص[3] » . إنه والله من ضلّ عن الحقّ وقع في الباطل ، ومن لم يسكن الجنّةَ نزل النارَ . أيّها الناسُ ، إن الأكياسَ استقصروا عمر الدنيا فرفَضُوها ، واستطالوا[4] مُدّة الآخرة فسعَوْا لها سَعْياً ، وابتاعوا بدارٍ لا يدوم نعيمُها ، ولا تتصرم همومها . أيها الناس ، إنه لولا أن يبطل الحق ، وتعطّلَ الحُدود ، ويظهرَ الظالمون ، وتقوى كلمةُ الشيطانِ لما اخترنا ورودَ المنايا على خَفْض العيش وطيبه . فإلى أين تريدون ، رحمكم الله ؟ أفراراً عن ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته ، وأبي سِبْطيه[5] . خُلِقَ والله من طينتِه ، وتفرّع من نَبْعته ، وخصّه بسرّه ، وجعله باب مدينتِه ، وعلم[6] بحبه المسلمين ، وأبان ببغضه المنافقين . فلم يزل كذلك حتى أيده الله بمعونته ، يمضي على سنَن استقامته، لا يعرّج لراحة اللذات ، ها هو مفلّقُ الهام ، ومكسّرُ الأصنام ، صلى والناس مشركون ، وأطاع والناس مخالفون مرتابون ، فلم يزلْ كذلك حتى قتلَ مبارزي بدرٍ ، وأفنى أهلَ أُحُدٍ ، وهزم الله به الأحزاب ، وقتل أهل خيبر ، وفرق به جمع هوازن ، فيالها من وقائع زرعت في قلوب قومٍ نفاقاً، وردّةً وشِقاقاً !

---

(١) اقتباس من الآية الكريمة : كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة » .
(٢) في المصادر : « ليصبحن » ، وبهذه الرواية تكون الآية ٤٠ من سورة المؤمنين٢٣ .
(٣) سورة ص ٣٨ من الآية ٣ .
(٤) في البلاغات والعقد وصبح الأعشى : « واستبطئوا » .
(٥) في المراجع : « أبنيه » .
(٦) كذا ، وفي التاريخ : « أعلم » ، وهي الأشبه ، أي جعل حب علي علامة للمسلمين يتميزون بها عن المنافقين بقوله ﷺ : « لا يحب علياً منافق ، ولا يبغضه مؤمن » ، انظر جامع الاصول ٦٥٦/٨ . وفي بلاغات النساء : « وعلم » .

قد اجتهدتُ في القولِ ، وبالغتُ في النصيحةِ ، وبالله التوفيق ، والسلام عليكم ورحمة الله ، وبركاته .

فقال معاوية : يا أمَّ الخيرِ ، والله ما أردتِ بهذا الكلام إلا قتلي ، ولو قتلتكِ لما حرِجْتُ في ذلك !

قالت : إنه والله ، إنه ليسرني[1] أن يُجْرِيَ اللهُ قَتْلي على يَدَيْ من يُسْعِدني الله بشقائه .

فقال : هيهاتَ يا كثيرةَ الفُضُول ! ما تقولين في عثمان بن عفان ؟

قالت : وما عسيتُ أن أقول فيه ؟ استخلفه الناس وهم راضون به وقتلوه وهم له كارهون[2] .

ثم قال معاوية : هذا والله أصلكِ الذي تبنين عليه .

قالت : لكن الله يشهد ، وكفى به شهيداً ، إني ما أردتُ بعثمان نقصاً ، ولقد كان سبّاقاً إلى الخير ، وإنه لرفيع الدرجات غداً .

قال : فما تقولين في طلحة بن عبيد[3] الله ؟

قالت : وما عسيتُ أن أقول فيه ؟ اغتِيلَ من مَأْمَنه ، وأتيَ من حيث لم يَحْذَر ، ووعده رسول الله ﷺ الجنة .

قال : فما تقولين في الزبير ؟

قالت لا تَدَعْني يا معاوية أرجع كَرجِيع الثوب الصَّبِيغِ يُعْرَكُ في المِرْكَن .

قال : حقاً لتقولن[4] .

---

(١) في المصادر : « والله ما يسوءني » .
(٢) في البلاغات وصبح الأعشى : « استخلفه الناس وهم كارهون ، وقتلوه وهم راضون » .
(٣) في الأصل : « عبد » .
(٤) في الأصل : « حقاً تقولين » .

قالت : وما كنت أقول في الزبير ابنِ عَمة رسول الله ﷺ ، وحواريّه، وقد شهد رسول الله له بالجنة ، ولقد كان سبّاقاً إلى كل مكرُمة في الإسلام ، وأنا أسألك يا معاوية الإعفاء ، فإن قريشاً يزعمون أنك من أحلمِها ، وأعقلِها ، وأن يسعني فضلُ حلمك ، وأن تعفيني من هذه المسائل وامض لما شئت .

قال : نعم ، ونُعْمةَ عينٍ[1] ، قد أعفيتك . ثم أمر لها بصلة ، وجائزة وردها مكرّمة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

★ ★ ★

(١) نُعمة العين : قرتها . والعرب تقول : نَعم ونُعم عين ، ونعمة عين ، ونَعمة عين ، ونِعمة عين ونَعمى عين ، ونَعام عين ، ونُعام عين ، ونعامة عين ، ونعيم عين ، اي أفعل ذلك كرامة لك وإنعاماً بعينيك .

٣ ـ حديث جُرْوة بنت مرة بن غالب التَّميمية*

وبهذا الإسناد عن العباس بن بكار، قال حدثني عبد الله بن سليمان المدني(١)، عن أبيه وسهيل بن أبي سهيل، عن أبيه، عن عمته، قالت :

احتجم معاوية بالمدينة، فلما أمسى أرِق أرقاً شديداً، فأرسل إلى جروة بنتِ مرّة بن غالب التَّميمية، وكانت مجاورة بمكة، وهي من بني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم(٢)، فلما دخلت عليه. قال لها :

مرحباً بك يا جُرْوة، أرَعَبْناكِ ؟ قالت : إي والله، لقد طرقت في ساعة لا يطرق فيها الطير في وكره فأُرْعِبَ قلبي، وأُرْعِبَ(٣) صبياني(٤)، وأفزعت عشيرتي، وتركت بعضهم يموجُ في بعضٍ، يراجعون القولَ، ويدبرون(٥) الرأي، خشيةً منك، وشفقةً عليّ.

فقال معاوية : لتسكنْ روعتُك، ولتطبْ نفسك(٦)، فإن الأمر على محبّتِك.

★ حديث جروة مع معاوية في بلاغات النساء ١٠٧، وجُروة : ـ بضم الجيم ـ كذا ورد هذا الاسم مضبوطاً في نسب تميم. انظر مختلف القبائل ١١، ٢٥، ٤٥ : « جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم ». وفي اللسان والتاج والقاموس : « بنو جِروة : بطن ». وفي جمهرة أنساب العرب ٢١٠ : « جردة بن أسيد بن عمرو بن تميم »، ولم أجد فيه من سمي « جروة »، ولا أدري لعل « جردة » تصحيف، والصواب « جروة ». والله أعلم.

(١) في بلاغات النساء « المديني »، تقدمت نسبة هذا الشيخ المديني في (ص ٢٣)، والمدني ويقال : المديني نسبة إلى عدة من المدن الأولى مدينة رسول الله ﷺ

(٢) انظر هذا النسب في مختلف القبائل لابن حبيب ٢٥، والإكمال ٦٨.

(٣) رعَبه يرعَبه رُعْباً ورَعْباً فهو مرعوب ورعيب : أفزعه، ورعّبه ترْعيباً وتَرْعاباً فرعب رُعبا وارتعب فهو مرعّب ومرتَعب أي فزع، ولا تقل أرعبه. كذا في اللسان، وفي المصباح المنير : يتعدى بنفسه وبالهمز أيضاً، فيقال : رعبته وأرعبته.

(٤) في البلاغات : « فأزعت قلبي، وريع صبياني ». انظر الحاشية السابقة.

(٥) اللفظة من غير إعجام في الأصل، وما أثبته رواية البلاغات.

(٦) في البلاغات : « ليسكن روعك، ولتطب ».

قالت : أحسنَ اللهُ بِشارتك ، وأدام سلامتك .

ثم قال : احتجمتُ ، فأعقبني ذلك أرَقاً شديداً ، فأرسلت إليك لتخبريني عن قومك .

قالت : عن أي قومي تسألني ؟

قال : عن بني تميم .

قالت : يا أمير المؤمنين ، هم أكثرُ الناس عَدَداً ، وأوسعُهم بلداً ، وأبعدهم أمداً ؛ هم الذَّهبُ الأحمر ، والحسبُ الأفخرّ ، والعددُ الأكثر .

ـ قال : صدقت ، فنزليهم لي .

قالت : يا أمير المؤمنين ، أما بنو عمرو بن تميم فأصحاب بأس ونَجْدةٍ وحَشْدٍ [1] وشدة ، لا يتخاذلون عند اللقاء ، ولا تطمع فيهم الأعداء . سَلْمهم فيهم ، وسيفهم على عدوّهم ، ونِعْمَ القومُ لأنفسهم .

قال : صدقت .

قالت: وأما بنو سَعْد بنِ زيد مَناة ففي العَدد الأكثرون، وفي الحسب الأطيبون ، يصبرون[2] إن غضبوا ، ويُدْرِكون إن طَلَبوا . أصحاب سيوفٍ وجَحَفٍ [3] ، ونِزالٍ ودُلَفٍ [4] ، إلاّ أنّ بأسهم فيهم ، وسيفهم عليهم . وأما حَنْظَلة فالبيتُ الرَّفيعُ ، والحسبُ البديعُ ، والعزّ المنيعُ ، والمكرمون للجارِ ، والطالبون للثأر ، والناقضون الأوتار [5].

---

(١) في الأصل : « خشد » ، تصحيف . وحشد القوم يحشدون حشداً ، وتحاشدوا ، وأحشدوا : اجتمعوا لأمر واحد . وفي البلاغات : « تحاشد » .

(٢) في البلاغات : « يضرون » ، وهي أقرب إلى الصواب في هذا الموضع .

(٣) الجحف : ضرب من الترسة واحدتها جحفة ، قال الأعشى :

لسنا بعير وبيت الله سائرة ... لكن علينا دروع القوم والجحف

(٤) الدلف : التقدم . دلفت الكتيبة إلى الكتيبة في الحرب ، أي تقدمت . وفي البلاغات : « زلف » .

(٥) في البلاغات : « والطالبون بالثأر ، والناقضون للأوتار .

فقال معاوية : إن حَنْظلة شجرةٌ تتفرّع فتزّليهم لي .

قالت : أما البَراجِمُ فأصابعٌ مجتمعةٌ ، وأكف ممتنعة ؛ وأما بنو طُهيّة[1] فقومٌ هُوج ، وقِرْنٌ لَجُوج . وأمّا ربيعة فصخْرةٌ صمّاء ، وحية رقْشاء[2] ، يعتزّون بعزهم[3] ،ويفخرون بقومهم ؛ وأما بنو يَرْبوع ففرسان الرماح ، وأسود الصباح ، يعتنقون الأقران ، ويقتلون الأبطالَ والفرسان ؛ وأما بنو مالك فجمع غير مفْلول ، وعزّ غير مَنْحول[4] ، ليوث هرّارة[5]وخيول كرّارة ؛ وأما بنو دارم فكَرَمٌ لا يدانى ، وعزّ لا يواتى[6] ، وشرف لا يُسامى .

قال لها معاوية : أنت أعلم الناس بتميم فكيف علمك بقيس ؟

قالت : كعلمي بنفسي .

قال : فأخبريني عنهم .

قالت : أما غَطَفان فأكثرُ سادةً ، وأمنع قادةً ؛ وأما فَزَارة فبيتُها المشهور ، وحسبُها[7] المذكور ؛ وأمّا ذبيان فخطباء شعراء ، أعزّة أقوياء ؛ وأما عَبْس فحميّة[8] لا تُطْفأ ، وعقبة لا تُعلى ، وحية لا تُرْقى[9] ؛ وأما

---

(١) في الأصل : « طهبة » . تصحيف . وهو : طهية ـ كسمية ـ من بطون مالك ابن حنظلة المشهورة . انظرجمهرة انساب العرب٤٦٧،والقاموس المحيط«طها» .

(٢) الرقشاء من الحيات المتلونة بسواد وبياض .

(٣) في البلاغات : « يغزون بغيرهم » .

(٤) في البلاغات : « مجهول » . وأرادت أن عزهم أصيل فيهم لم ينسبوه إلى أنفسهم كذباً كما ينحل الشاعر شعر غيره .

(٥) هرهرة الأسد ترديد زئيره . وكلب هرار : كثير الهرير . وكذلك الذئب إذا كشر عن أنيابه .

(٦) في البلاغات : « يوازي » .

(٧) في الأصل : « حسنها » ، وما أثبته رواية البلاغات .

(٨) في البلاغات : « فجمرة » .

(٩) يقال : رقيت فلاناً ؛ إذا تملقت ، وسللت حقده بالرفق كما ترقى الحية حتى تجيب .

هوازن فحِلم ظاهر ، وعزّ قاهر ؛ وأما بنو سليم ففرسان الملاحِم ، وأسود ضراغم ، وأما ثمَير فشوكة مسمومة ، وهامة ملمومة ، وآية مفهومة ؛ وأما هلال فاسم فَخْم ، وعزّ ضخم ، وأما بنو كلاب فعدد كثير وبحر ذخير ، وفخر أثير[1] ، وحكم كثير .

قال : فما تقولين في قريش ؟

قالت : هم ذروة السّنام[2] ، وسادة الأنام ، والحَسَب القَمْقام[3]

قال : ما تقولين في علي بن أبي طالب ؟

قالت : حاز والله الشرف حتى لا يوصف ، وغاية لا تعرف[4] . وبالله أسألك يا أمير المؤمنين إعفائي مما أتخوّف .

قال : قد فعلت ، وأمر لها بضيعةٍ فاخرة نفيسة غلّتُها عشرة آلاف درهم ، وردّها إلى أهلها مكرمة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

★ ★ ★

(١) اي ماثور يتوارثه كابراً عن كابر .
(٢) في الاصل : « دذوه الشام » ، تصحيف ، والصواب من البلاغات . يقال هو سنام قومه .
(٣) القمقام : العدد الكثير . قال الشاعر : من نوفل في الحساب القمقام .
(٤) كذا ، ولعل « حتى » في العبارة المتقدمة تحريف صوابه « حداً » ، وسقطت « في » قبل لفظة الشرف ويكون الصواب : « جاز والله في الشرف حداً لا يوصف ، وغاية لا تعرف » ، كما في البلاغات .

٤ ـ حديث عكرشة بنت الأطش*

وبالإسناد الأول عن العباس بن بكار ، قال : حدثني عبد الله بن سليمان بن داود ، عن أبيه ،عن عكرمة ، قال :

دخلت عكرشة بنت الأطش على معاوية وهي متوكئة على عكازٍ لها ، فسلمت عليه بالخلافة ، فقال لها معاوية :

هيه يا عكرشة الآن صِرْتِ أميرَ المؤمنين ؟!

قالت : نعم إذ لا عليّ حيّ .

فقال لها معاوية: ألست صاحبة الكَوْر[1] المسدول، والوسط المشدود، والمتقلدة بالسيف ذي[2] الحمائل ، وأنت واقفة بين الصفين يوم صِفّين تقولين :

أيّها الناس، عليكم أنفسَكم، لا يضرُّكم من ضل إذ اهتَدَيْتم[3]، إن الجنةَ دارٌ لا يرحلُ من قطنها ، ولا يحزن[4] مَنْ سكنها ، ولا يموتُ منْ دخلَها ، فلا تبيعوها[5] بدارٍ لا يدوم نعيمها ، ولا تتصرّم[6] همومها ،

★ خبر عكرشة بنت الأطش مع معاوية في : بلاغات النساء ٧٤ ، وتاريخ دمشق ٢٥٤ « تراجم النساء » ، والعقد الفريد ٣٣٣/١ ، وصبح الأعشى ٢٥٣/١.

(١) الكور : « الرحل » .

(٢) في الأصل : « ذا » .

(٣) في اقتباس من الآية ١٠٤ من سورة المائدة . والآية بلفظها في تاريخ دمشق .

(٤) في العقد وصبح الأعشى : « يهرم » .

(٥) في المصادر : « فابتاعوها » .

(٦) في المصادر : « تنصرم » .

فكونوا قوماً مستبصرين . إن معاوية دَلَف إليكم بعُجْم العرب ، غُلْف[1] القلوب ، لا يعرفون[2] الإيمان ، ولا يدرون ما الحكمة ، دعاهم بالدنيا فأجابوه ، واستدعاهم إلى الباطل فلبّوه . فالله َ ، الله َ عبادَ الله في دينِ الله ، وإياكم والتواكلَ فإن ذلك نقضُ عُرى الإسلام وإطفاء نور الحقّ ، وإظهار الباطل ، وذهاب للسنة[3] . هذه بَدْر الصغرى ، والعقبة الأُخرى ، يامعاشر المهاجرين والأنصار امضوا على بَصيرتكم واصبروا على نياتكم [4] ؛ فكأني بكم غداً وقد لقيتُم أهلَ الشام ، وهم كالحمر الناهقة ، والبغال الشاحجة[5] يضجون ضجيج البقر ، ولا يروثون روث العتاق[6] .

فقال معاوية : وكأني أراك على عكازتك[7] هذه ، وقد انكفأ عليك العسكران يقولون : هذه عكرشة بنت الأطش ! فإن كدت لتؤلبين علي[8] أهلَ الشام لولا ما قدر الله ، وما جعل لنا من هذا الأمر ، وكان أمرُ[9] الله قدراً مقدوراً .

ثم قال : ما حملك على ذلك ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، يقول الله ، عز وجل : « يا أيّها الذين آمنو

---

(١) قلب أغلف بين الغلفة ، كأنه غشي بغلاف فهو لا يعي شيئاً ، وفي تنزيل العزيز : « وقالوا : قلوبنا غلف » .

(٢) في المصادر : « لا يفقهون » .

(٣) في التاريخ : « وإذهاب السنة » ، وفي البلاغات : « وذهاب السنة » .

(٤) تفرد الأصل بهذه الرواية ، وفي المراجع : « عزيمتكم » .

(٥) في التاريخ والبلاغات : « الشحاجة » .

(٦) في التاريخ : « تضفق ضفق البقر ، ولا تروب روب العتاق » ، وفي البلاغات « تضفع ضفع البقر ، وتروث روث العتاق » .

(٧) في التاريخ : « بك على عكازك » .

(٨) في التاريخ : « تلفتين عني » .

(٩) في الأصل : « قدر » ، تصحيف ، واللفظة كما أثبتها في المصادر .

لا تَسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكُمْ تَسُؤْكم[1] » . إن اللبيب إذا كره شيئاً لا يحبُّ إعادته .

قال : صدقتِ ، اذكري حاجتك .

قالت : يا أمير المؤمنين ، إنّ الله تعالى جعل صدقاتِنا على فقرائنا ومساكيننا ، وردّ أموالنا فينا إلاّ بحقّها ، وإنّا فقدنا ذلك ، فما يَنْتَعِشُ لنا فقيرٌ ، ولا يَنْجَبِرُ[2] لنا كسير ، فإن كان ذلك من[3] رأيك فمثلك من انتبه من الغفلة ، وراجع العقل ، وإن كان عن غير رأيك فما مثلك من استعان بالخونة ، واستعمل الظلمة .

قال معاوية : يا هذه ، إنه تنوبنا النوائب هي أولى بنا منكم ، من بحورٍ[4] تنبثق ، وثغورٍ تنفتق !

قالت : يا سبحان الله ! ما فرض الله لنا حقاً جعل فيه ضرراً على غيرنا ، ولو علم جلّ ثناؤه أن في ما جعل لنا ضرراً على غيرِنا لما جعله لنا ، وهو علاّم الغيوب .

قال معاوية : هيهاتَ يا أهل العراق ! قد فقّهكم[5] علي بن أبي طالب فلن تطاقوا .

ثم أمر لها بردّ صدقاتها ، وإنصافها ، وضيّفها[6] ، وأطرفها[7] ، وردّها إلى أهلها مكرمة .

---

(١) سورة المائدة ٥ آية ١٠١ .

(٢) في المصادر : ينعش .. يجبر » ، وكلاهما صحيح . جبرت العظم أجبره ، وانجبر ونعشه الله ينعشه نعشا وأنعشه ، وانتعش .

(٣) كذا ، وفي المصادر « عن » ، وهو الأشبه بالصواب .

(٤) في تاريخ دمشق : « نحور » . وقد بثق الماء وانبثق عليهم إذا أقبل عليهم ولم يظنوا به . وانبثق عليهم الأمر هجم من غير أن يشعروا به .

(٥) في العقد وصبح الأعشى : « نبهكم » .

(٦) ضيفته : أنزلته عليك ضيفاً ، وأملته إليك وقربته .

(٧) في الأصل : « واصرفها » ، ولعل الصواب ما أثبته ، يريد أنه حملها الطريف من الهدايا .

٥ ـ حديث دارمية الحَجونية*

وبالإسناد عن العباس بن بكار والحسين بن أسد الطفاوي قالا : حدثنا سهيل ابن أبي سهيل الهجيمي(١) التميمي ، عن أبيه عن عمته ، قالت :

حج معاويـــة سنة من السنين فسأل عن امـــرأةٍ من بني كنانة تنزل الجُحْفة(٢) يقال لها « دارمية الحَجُونيّة » ، وكانت امرأة سوداء ، كثيرة اللحم، فأخبر بسلامتها ، فبعث إليها ، فجِيء بها ؛ فلما رآها قال لها :

كيف حالك يا بنت حام ؟ قالت : بخير ، ولست لحامٍ ، ولكني ابنة أبيك، ولن يضر المرء نسب أمه(٣) .

قال : صدقت ، فهل تعلمين لم بعثتُ إليك ؟

قالت : يا سبحان الله العظيم ، لا يعلم الغيب إلاّ الله .

قال : بعثت إليك أسألك علامَ أحببتِ عليّاً وأبغضتِني ، وعلام واليتِه وعاديتني ؟

قالت : أوتعفيني يا أمير المؤمنين من ذلك ؟!

★ خبرها مع معاوية في : بلاغات النساء ١٠٥ ، والعقد الفريد ١/٣٢٥ ، وصبح الأعشى ١/٢٥٩ ، وجمهرة خطب العرب ٢/٣٨٥ بخلاف في الرواية والحجونية نسبة إلى الحجون جبل بأعلى مكة .

(١) في الأصل : « الهجمي » ، تصحيف . الهجيمي ـ بضم الهاء وفتح الجيم ـ نسبة إلى محلة بالبصيرة نزلها بنو الهجيم بن عمرو بن تميم .

(٢) الجحفة : كانت قرية كبيرة بين مكة والمدينة ، وكان اسمها مهيعة ، وإنمـــا سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام
« معجم البلدان »

(٣) تريد أن أمها سوداء لا أباها . وفي البلاغات : « إنما أنا امرأة من قريش من بني كنانة ثمت من بني أبيك » ، وفي العقد وصبح الأعشى : « .. إن عبتني ، أنا امرأة من بني كنانة » .

قال : ما كنت بفاعلٍ ، ولا أعفيك !

قالت : أما إذا[1] أبيت علي فإني أحببتُ علياً على عدلِه في الرعيـة ، وقسمتِه[2] بالسوية ، وأبغضتُك على قتالِك من هو أولى بالأمر منك ، وطلبِك[3] ما ليس لك . ووالیتُ علياً على حبِّه المساكين ، وإعطائِه أهلَ السبيل ، وفقهه في الدين ، وبذلِه الحقَّ من نفسه ، وما عقد له رسول الله ﷺ من الولاية[4] ، وعاديتك على إرادتِك الدنيا ، وسفكِكَ الدماءَ ، وشقكَ العصا .

قال معاوية : فلذلك انتفخ بطنك ، وكبر ثدْيُك ، وعظمت عجزتك ؟

قالت : يا هذا ، بهندٍ والله يُضرب المثل[5] !

قال معاوية : يا هذه أرفقي[6] فإني لم أقل إلا خيراً ؛ إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلقُ ولدها ، وإذا كبر ثديها حسن غذاء ولدها[7] ، وإذا عظمت عجيزتها ثقل[8] مجلسها .

فرجعت وسكنت .

ثم قال لها معاوية : هل رأيت علياً قط ؟

قالت : أي والله لقد رأيته .

قال : كيف رأيتِه ؟

---

(١) في المصادر : « إذ » .

(٢) في المصادر : « قسمه » وهما بمعنى ، قسمت الشيء بينهم قسماً وقسمة .

(٣) في العقد : طلبتك ، وهما بمعنى ؛ الطلبة الطلب .

(٤) تشير إلى قوله ﷺ : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

(٥) بعدها في المصادر : « في ذلك لابي » ، وانظر تاريخ دمشق ٤٤٦ ـ ٤٤٧ (تراجم النساء)ففيه ما يؤكد قول الدارمية .

(٦) في البلاغات : « لا تغضبي » ، وفي العقد وصبح الأعشى : « اربعي » .

(٧) في البلاغات والعقد : « تروي رضيعها » .

(٨) في المصادر : « رزن » .

وقالت : رأيتـه شَثْن[1] القدمِ والكف ، لم يُعبْ بالملك ، ولـم تَشغله[2] النعمـة .

قال : فهل سمعت كلامه ؟

قالت : نعـم .

قال : كيف سمعته[3] ؟

قالت : كان يجلو[4] القلوب من العمى كما يجلو الزيت الطَّسْتَ من الصـدأ .

قال : صدقت . هل لك من حاجة ؟ .

قالت : أوتفعلُ ذلك إذا سألتك ؟

قال : نعـم .

قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء ، وألف راعية من رواعي فحولها وغِلمانها .

قال لها معاوية : ما تصنعين بها ؟

قالت : أغذو بألبانها الصغار ، وأُتْحِف[6] بها الكبار ، وأصلح بها بين العرب .

---

(١) شثنت كفه : أي خشنت وغلظت ، فهو شثن . والشثونة غلظ الكف ، وجشوء المفاصل .

(٢) في البلاغات : « تصقله » .

(٣) في الأصل : « سمعتيه » .

(٤) في الأصل : « يجلوا » .

(٥) الراعية : الإبل ، وجمع الراعية رواعي . وأرادت هنا أن يعطيها مائة ناقة من نوق نجـد .

(٦) في البلاغات : « أستحني » ، وفي باقي المصادر : « استحيي » . وأتحفه قدم له التحفة ، وهي اللطف والبر .

قال : فإن أعطيتك هل أحل منك [1] محل علي بن أبي طالب ؟

قالت : يا سبحان الله ! أو دونه قليلا ؟

فأنشأ معاوية يقول :

إذا لم أجُـدْ بالحِلْم [2] منّي عليـكم
فمن ذا الذي بعدي يُؤمّـلُ للحلْم [3]
خُذيها هنيئـاً ، واذكري فِعلَ ماجـدٍ
حَباكِ [4] على حينِ [5] العدواةِ بالسِّلْم

ثم قال لها : والله لو كان علياً [6] ما أعطاك شيئاً .

قالت : لا والله ، ولا وَبرةً واحدةً من مال المسلمين يعطيني .

قال : لا والله ، وللمسلمين مثل ذلك .

ثم أمر لها بما سألت ، وردها إلى منزلها مكرمة .

★ ★ ★

---

(١) في العقد : « عندك » .

(٢) في العقد : « أعد بالحلم » ، وورد هذا الشطر من البيت مصحفاً في البلاغات.

(٣) في البلاغات : « بالحلم » .

(٤) في العقد وصبح الأعشى : « جزاك » .

(٥) كذا في الأصل ، وفي المراجع : « حرب » .

(٦) في العقد : « علي حياً » .

٦ ــ حديث أم البَراء بنت صفوان بن هلال*

وبالإسناد الأول عن العباس بن بكار ، قال : حدثني سهيل بن ابي سهيل التميمي ، عن أبيه ، عن جعدة بنت هبيرة ، قالت(١) :

استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية ، فأذن لها ، فدخلت وعليها ثلاثة دروع تسحبها ، قد كارت(٢) على رأسها كوراً كهيئة المِنْسف(٣) ، فسلّمت وجلست . فقال لها معاوية :

ـ كيف حالك ؟

قالت : ضعفت بعد قوة ، وكَسِلتُ بعد نشاط .

قال : شتان بينك اليوم ، وحين تقولين :

يا عمرو(٤) دونك صارماً ذا رونقٍ ... عَضْبَ المَهزةِ ليس بالخوّارِ
أسرج جوادك مسرعاً ومشمِّراً ... للحربِ غيرَ مولي فرار(٥)
أجب الإمام وذُبَّ تحت لوائه ... وافرِ(٦) العَدُوَّ بصارمٍ بتّار
يا ليتني أصبحتُ ليس بعَوْرةٍ(٧) ... فأذُبَّ عنه عساكر الفُجّار

★ خبرها مع معاوية في بلاغات النساء ١١٠ ، وتاريخ دمشق ٤٧٨ « تراجم النساء » ، وصبح الأعشى ١/٢٦١ ، وجمهرة خطب العرب ٢/٣٨٤ .

(١) في الأصل : « قال » .

(٢) في صبح الأعشى : « لاثت » ، وكار العمامة كوراً ، أدارها على رأسه ، وكل دوركور تسمية بالمصدر ، والجمع أكوار .

(٣) في الأصل : « المشجب المنسف » ، وليست اللفظة الأولى في المصادر ، فكأن كلمة « المنسف » تصحفت على الناسخ ثم عاد فكتبها على الصواب ونسي أن يضرب على الأولى . والمنسف : اسم آلة لما ينفض به الحب .

(٤) في تاريخ دمشق وصبح الأعشى : « يا زيد » .

(٥) في تاريخ دمشق : « ليس مولياً لفرار » ، وفي البلاغات : « معودٍ لفرار » ، وفي صبح الأعشى : « .. معود لفرار » . وثبتت ياء المنقوص في رواية أصلنا لضرورة الشعر .

(٦) في صبح الأعشى : « والق » وليس هذا البيت في تاريخ دمشق .

(٧) في صبح الأعشى : « لست قعيدة » .

قالت : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، ومثلك من عفا ، والله يقول :

« وأنْ تَعْفوا أقربُ للتقوى [1] » .

قال : هيهات ، أمَا واللهِ لو عاد لعُدتِ ، ولكن اختُرِمَ[2] دونك . فكيف قولكِ حين قتل ؟

قالت : أنْسيتُه . فقال بعض جلسائه :

هي والله حين قتل تقول يا أمير المؤمنين :

يا للرجالِ لعُظْمِ هول[3] مصيبةٍ ... فدحَتْ فليس مُصابها بالهازل[4]

الشمس كاسفةٌ لفقد إمامنا ... خير الخلائفِ[5] والإمام العادلِ

يا خير من ركب المَطِيّ ومَن مشى ... فوق التراب لمُحتفٍ أو ناعلِ[6]

حاشا النبي، لقد هَدَدْتَ قُواءنا[7] ... فالحقُّ أصبح خاضعاً للباطلِ

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٢٧ . والذي في المصادر : « عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه » .

(٢) اخترم : « هلك » ، وفي تاريخ دمشق : « اخترم قبلك » ، وفي صبح الأعشى « اخترم منك » .

(٣) في الأصل : « لهول عظم » وأثبت رواية البلاغات وصبح الأعشى ، وفي تاريخ دمشق : « لعظم أمر » .

(٤) في تاريخ دمشق : « جلت فليس مصابها بالزائل » ، وفي صبح الأعشى : « بالحائل » .

(٥) في البلاغات وصبح الأعشى : « خير الخلائق » ، وفي تاريخ دمشق : « أميرنا .. خير البرية » .

(٦) سقط البيت من صبح الأعشى .

(٧) في تاريخ دمشق : « هدمت قواءنا » ، وجمع القوة قُوى مقصور وإنما مد للضرورة .

فقال معاوية : قاتلكِ الله يا بنت صفوان ! ما كان حسان بن ثابت يحسن مثل هذا ، وما تركتِ لقائلٍ مقالاً . اذكري حاجتكِ .

قالت : بعد هذا والله لا أسالك شيئاً ، ثم نهضت ، فعثَرتْ ، فقالت : تعِسَ شانيء[1] عليٌّ .

فقال معاوية : يا بنت صفوان ، زعمتِ أنْ لا تسألي شيئاً[2] !

قالت : هو والله ما علمت .

فلما كان من الغدِ بعث إليها بكسوةٍ فاخرة حسنة ، وقال :

إذا أنا ضيعت الحِلم فمن يحفظه ؟

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

★ ★ ★

---

(١) الشانيء : « المبغض » .

(٢) في المصادر : « زعمت ألا » ، بسقوط العبارة الأخيرة .

٧ ـ حديث أروى بنت الحارث بن عبد المطلب*

وبالإسناد الأول عن العباس بن بكار ، قال : حدثنا عبـــد الله بن سليمان المديني(١) ، عن قتادة قال :

دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية وهي عجوز كبيرة ، فلما رآها ، قال :

مرحباً بك يا خالة(٢) ، كيف كنت بعدي ؟

قالت : بخير ، كيف حالك ، وكيف أنت يا بن أخي ؟ لقد كفرت النِّعمة ، وأسأت لابن عمك الصحبة ، وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقك ، لا نبلاً منك ، ولا من أبيك في دنيا ، ولا سابقة كانت لكم في الإسلام ؛ لكن كفرتم بما جاء به محمد ﷺ ، فأتعس الله منكم الجدود(٣) ، [وأضرع منكم الخدود(٤)] ورد الحق إلى أهله ، وكانت كلمتنا العليا ، ونبينا المنصور ، ﷺ ، ولو كـــره المشركون ، على من ناوأه(٥) فوثبتم علينا مـــن بعده ، واحتججتم على سائر العرب بقرابتكم من رسول الله ، ﷺ ، ونحن أقرب إليه

★ خبرها مع معاوية من طريق العباس بن بكار في : العقد الفريد ١/٣٤١ ، وهو من طريق آخر في بلاغات النساء ٤٣ ، وعن هذين المصدرين في جمهرة خطب العرب ٢/٣٨١ . وهناك خلافات في الرواية نبهت على بعضها في الحواشي . ولأروي بنت الحارث ذكـــر في نسب قريش لمصعب ٨٥ ، وجمهـــرة انساب العرب ١٦٤ .

(١) في العقد « المدني » ، تقدم التعقيب على ذلك في (ص ٣٣ هـ ١) .

(٢) في البلاغات : « يا عمة » .

(٣) جمع جد وهو الحظ .

(٤) زيادة من العقد . وأضرع : أي أذل .

(٥) في الأصل : « ما » ، وما أثبته من البلاغات . ناوأه : « عاداه » .

من حبل الوريد ، وأحق بهذا الأمر منكم ، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون ، وكـان سيدنا منكم بعد نبينا ، ﷺ ، بمنزلـة هارون من موسى[1] ، وغايتنا الجنة ، وغايتكم النار .

فقال عمرو بن العاص : كفى أيتها العجوز ، وغضي طرفك ، وأقصري من شر لفظك ، فإنه أمير المؤمنين ! .

قالت له : إيه عنك يا بن النـّفيرة[2] ، فوالله لعهدي بأمك بأبيات مكة ، وهي باكية من الخطيئة ، من كل عبدٍ لنا عاهر ، ولقد احتكم فيك خمسة من قريش كلهم يدعيك ابنه ، وغلب عليك جزار قريش .

فقال لها سعيد بن العاص[3] : أيتها العجوز الضالة أقصري من قولك مع ذهاب عقلك ، إنه لا تجوز شهادتك وحدك !

---

(١) رواية بلاغات النساء : « فصرنا ـ أهل البيت ـ منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون أبناءهم ، ويستحيون نساءهم ، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول : « يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » ، ولم يجمع بعد رسول الله ﷺ لنا شمل ، ولم يسهل لنا وعر » .

(٢) اللفظة في الأصل من غير إعجام . ورجل نَفر وامرأة نفِرة . وهي الغيرى الغاضبة ، فكأن جوفها يغلي من الغيظ .
أم عمرو بن العاص سبية من عنزة اسمها النابغة كان يعير بها . راجع نسب قريش ٤٠٩ ، وجمهرة أنساب العرب ١٦٣ ، وقد اختلفت رواية هذا الخبر في المصادر وفيها كلها تبدو آثار الوضع والتلفيق ، واتجاه الراوي المغرض الذي كان يتسقط المعائب ليسيء إلى نفر من وجهاء قريش وفصحائهـا ، وأصحاب الفضل فيها .

(٣) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . من أشراف قريش . كان جواداً ممدحاً فصيحاً ، حاضر البديهة ، وأخباره في ذلك كثيرة معروفة . استعمله عثمان على الكوفة ، وغزا بالناس طبرستان . واستعمله معاوية على المدينة . وأمه كلثوم بنت عمرو بن عبد الله من بني عامر بن لؤي . انظر نسب قريش ١٧٦ ، وجمهرة أنساب العرب ٨١ .

قالت : وأنت يا بن الباغية تتكلم ، وأمك أشهر بغياً ، فإن أباك قد راودها فادعـاك .

فقال لها مروان بن الحكم : كفى أيتها المرأة ، واقصدي لما جئت له .

قالت له : وأنت يا بن الزرقاء[1] تتكلم ؟ ووالله لأنت أشبه ببشر مولى الحارث بن كَلَدَة منك بالحكم بن أبي العاص ، ولقد رأيت الحكم سَبَطَ الشعر ، مديد القامة ، فإن بينكما من القرابة إلاّ كقرابة الفرس الضامر من الأتان المُقْرِب[2] ، فسـل عما أخبرتك به أمك فإنها تعلمك ذلك . ثـم التفتت إلى معاوية وقالت :

ما عرضني ، وما جرأ علي هؤلاء أحدٌ غيرُك يا بنَ القائلة في قتل حمزة :

نحنُ جزيناكـم بيوم بَدْر ... والحربُ بعدَ الحربِ ذاتُ سَعْرِ[3]
ما كان لي عن عُتْبةٍ من صبر[4] ... ولا أخـي وعمتـي وبكـري[5]
سكّن وَحْشِيٌّ غَلِيلَ صدري ... سلّيت همّي وشفيتَ صدري[6]
فشُكْرُ وَحْشيٍّ عليّ دَهْرِي ... حتّى تُوارى[7] أعْظُمي في قبري

---

(١) هي آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية ، من بني مالك بن كنانة ، والزرقاء لقبها . كان يعير بها بنو مروان ، انظر نسب قريش ١٥٩ ، وجمهرة أنساب العرب ٧ ٨٠

(٢) أقربت الأتان فهي مقرب ، دنا ولادها .

(٣) السَّعر ـ بالفتح ـ مصدر سعر الحرب : أي أوقدها ، وبالضم : الجنون .

(٤) رواية البلاغات : « ما كان عن عتبة لي من صبر » .

(٥) كذا ، والصحيح رواية البلاغات : « أبي وعمي وأخي وصهري » . أبوها عتبة بن ربيعة ، وعمها شيبة بن ربيعة ، وأخوها الوليد بن عتبة ، وصهرها حنظلة بن أبي سفيان أمه صفية بنت أبي العاص بن أمية . انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٧٧ ، ونسب قريش لمصعب ١٢٣ ، وجمهرة أنساب العرب ١١١ .

(٦) رواية البيت في البلاغات :
شـفيت وحشي غليـل صـدري ... شـفيت نفسـي وقضيت نـذري
وحشي غلام جبير بن مطعم قاتل حمزة يوم أحد . انظر السيرة ٣/٧٤ .

(٧) في البلاغات : « حتى تغيب » ، وفي العقد : « حتى ترِمّ » .

فأجابتها ابنة عمي وهي تقول :

جُزِيت[1] في بدرٍ وغير بدر ... يا ابنة وَقّاعٍ[2] عَظيم الكُفرِ
صبّحكِ الله غَداة النَّحرِ[3] ... بالهاشميّين الطِّوالِ الزُّهْرِ
بكلِّ قطّاعٍ حُسامٍ يَفْرِي ... حمزةُ ليثي ، وعليٌّ صقري
أعطيت وَحْشياً ضميرَ الصَّدْرِ ... هتك وَحْشِيّ حجابَ السِّترِ

ما للبغايا بعدها من فخر

فالتفت معاوية إلى عمرو ومروان فقال : ما جلبَ علي هذا أحَدٌ غيركما، ولا أسمعني هذا الكلام إلاّ أنتما ! لا حُييتما . ثم قال : يا خالة اقْصِدِي ، أنا الفداء لك ، لحاجتك[4] ، ودعي الأساطير عنك .

قالت : تعطيني ألفي دينار ، وألفي دينار ، وألفي دينار .

قال لها : ما تصنعين بألفي دينار ؟

قالت : أشتري بها عيناً خرّارة[5] ، في أرض خوّارة[6] تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب .

قال : هي لك . قال : وما تصنعين بألفي دينار ؟

قالت : أزوج بها فقراءَ بني الحارثِ بن عبد المطلب .

قال : هي لك . قال : وما تصنعين بألفي دينارٍ أخرى ؟

---

(١) في البلاغات والعقد : « خزيت » ، وموضع هذا الشطر الثاني في رواية البلاغات
(٢) رجل وقاع ووقاعة : أي يغتاب الناس . ورواية البلاغات : « رقاع » ، ورواية العقد : « جبار » .
(٣) في البلاغات :« قبيل الفجر » .
(٤) في البلاغات : « اقصدي قصد حاجتك » ، والقصد إتيان الشيء . تقول : قصدته وقصدت له .
(٥) الخرارة : عين الماء الجارية ، سميت خرارة لخرير مائها وهو صوته . وفي البلاغات : « خرخارة » .
(٦) أرض خوارة : لينة سهلة تصلح للزراعة .

قالت : أستعين بها على شدة الزّمان ، وزيارة بيت الله الحرام .

قال : قد أمرت لك بها يا خالة . ثم قال : أما والله لو كان علي حياً ما أمر لك بهذا !

قالت : أتذكر علياً فَضَّ[1] الله فاك ، وأجهد بلاءك ؟! ثم علا نحيبها وبكاؤها ، وأنشأت تقول :

ألا يا عينُ وَيْحَكِ أسعِدينا ... ألا إبكي[2] أميرَ المؤمنينا
رُزينا خيرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا ... وحَبّسها[3] ، ومن ركبَ السفينا
ومن لبِس النّعال ، ومَنْ حذاها ... ومن قرأ المَثاني المِئينا[4]
ألا أبلغ معاوية بن حربٍ ... فلا قرّت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتموه[5] ... بخير الناسِ طُرّاً أجمعينا
ومَنْ بعد النبي ، فدته نفسي ، ... أبو حسن وخيرُ الصالحينا
كأنّ الناس إذ فقدوا علياً ... نعامٌ جال في بلدٍ سَنِينا[6]
لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرُها حسباً ودينا
إذا استقبلتَ وجه أبي حسينٍ ... رأيتَ البدرَ راق[7] الناظرينا
فلا والله لا أنسى علياً ... وحسنَ صلاته في الراكعينا

فبكى معاوية ، وقال : كان والله يا خالة كما قلت وأفضلَ . وأمر لها بالذي سألت .

ثم قامت فانصرفت .

---

(١) يعني كسر الله أسنان فيك . يقال : فضه إذا كسره . والفم هنا الأسنان .
(٢) قطعت الهمزة في هذه اللفظة من أجل الشعر ، وفي البلاغات : « وابكي » .
(٣) في البلاغات : « وفارسها » ، وحبّس الفرس في سبيل الله وأحبسه فهو محبَّس وحبيس ،والأنثى حبيسة ، والجمع حبائس . وفي الحديث : « ذلك حبيس في سبيل الله » أي موقوف على الغزاة يركبونه في الجهاد .
(٤) رويت أقوال كثيرة عن الرسول ﷺ وأصحابه في معنى المثاني والمئين والمفصل ، منها : أن المثاني سور أولها البقرة وآخرها براءة ، وقيل ما كان دون المئين .
(٥) في البلاغات : « فجعتمونا » .
(٦) عنت بذلك تزاحم الناس واضطرابهم وهياجهم . يقال : جاء من الإبل والخيل سنن ما يرد وجهه . والسنين الذي يلجّ في عدوه وإقباله وإدباره .
(٧) في البلاغات : « راع » .

٨ ـ حديث آمنة بنت الشريد امرأة عمرو بن الحمق الخزاعي*

وبإسناده ، عن العباس بن بكار الضبي ، حدثنا ابو بكر الهذلي عن الزهري ، وسهيل بن ابي سهيل(١) التميمي ، عن ابيه ، قال :

لمّا قُتِل عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام بعث معاوية في طلب شيعته ، وكانَ ممّن طلب عمرو(٢) بن الحَمِق الخُزاعيّ ، فراغ منه ، فأرسل إلى امرأته آمنة بنت الشَّريد فحبسها في سجن دمشق سنتين ، ثم إن عبد الرحمن ابن أمّ الحكم ظفِر بعمرو بن الحَمِق في بعض الجزيرة (٣) فقتله ، وبعث برأسه إلى معاوية ، وهو أول رأس حُمِل في الإسلام . فلما أتى معاويةَ الرسولُ بالرأس بعث به إلى امرأته آمنة بنت الشَّريد ، وقال : للحَرَسي(٤) احفظْ ما تتكلّم به حتى تؤديه إليّ ، واطرح الرأس في حجرها .

فلما أتاها الرسول بالرأس ، وطرحه في حجرها ، ارتاعت له ساعةً ، ثم وضعت يدها على رأسها ، ثم قالت :

★ خبرها مع معاوية من طريق العباس بن بكار في بلاغات النساء ٨٧ ، وهو برواية ثانية في الديارات ١٧٩ ، وتاريخ دمشق ٤٣ « تراجم النساء » .

(١) في البلاغات : « سهل بن أبي سهل » . تقدم في أكثر من موضع « سهيل بن أبي سهيل » .

(٢) في البلاغات : « عمر » ، وهو عمرو بن الحَمِق بن كاهل الخزاعي . صحابي . كان أحد الرؤوس الذين اشتركوا في قتل عثمان ، وشهد مع علي حروبه ، وكان على خزاعة يوم صفين ، قتل سنة ٥١ . الطبري ٥/٢٥٨ ـ ٢٦٥ ، والإصابة ٢/٥٣٢ (ت ٥٨١٨) .

(٣) في الأصل « الجزائر » ، والصحيح ما أثبته من البلاغات . انظر الطبري ٥/٢٦٥

(٤) الحرسي ـ بفتح الراء ـ واحد الحراس والحَرَس وهم خدم السلطان المرتبون لحفظه .

واحزناه لصغره ، في دار هوان ، وضيق مجلس سلطان ، نفيتموه عني طويلاً ، ثم أهديتموه إليّ قتيلاً ! فأهلاً وسهلاً بمن كنت له غير قالية ، وأنا اليوم له غيرُ ناسيةٍ . ارجع أيها الرسول إلى معاوية ، وقل له ، ولا تَطْوِه[1] أيْتَم اللهُ ولدَك ، وأوحشَ مِنْك أهلَك ، ولا غفرَ لكَ ذنبَك .

فرجَع الرّسولُ إلى معاوية ، فأخبره بما قالت . فأرسل إليها ، فأتته ، وعنده نفر فيهم إياس بن حِسْل أخو مالك بن حِسْل[2] ، وكان في شِدْقه[3] ثُتوءٌ عن فيه لعِظَم كان في لسانه وثِقَل[4] .

فقال : أنت يا عدوةَ الله صاحبةُ الكلامِ الذي بلغني ؟

قالت : نعم ، غير نازعةٍ عنه ، ولا مُعْتَذِرةٍ منه ، ولا مُنْكِرةٍ له ، فلَعَمْري إنّي قد اجتهدت في الدّعاء غايةَ الاجتهاد ، وإن الله من وراء العباد ، فما بلغت شيئاً من رائك[5] ، والله بالنّقمة من ورائك .

فأعرضَ عنها معاويةُ . فقال إياس : اقتلها يا أمير المؤمنين ، فوالله ما كان زوجها بأحقَّ بالقتل منها !

فالتفتت إليه ، فلما رأته ناتئ الشّدْقين ، ثقيلَ اللسان ، قالت : تبّاً لك ويلك ، بين لَحْيَيْكَ كجُثمان الضفادع[6] ، ثم أنت تدعوه إلى قتلي

---

(١) أي لا تكتم ما أقول لك واخبر به معاوية . يقال : اطو هذا الحديث : أي اكتمه .

(٢) أراد أنه من بني مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر . مالك بن حسل جد جاهلي . انظر جمهرة أنساب العرب ١٦٦ . وفي تاريخ دمشق : « إياس بن شرحبيل » .

(٣) كذا في الأصل وتاريخ دمشق . وفي البلاغات والديارات : « شدقيه » .

(٤) بعدها في البلاغات : « إذا تكلم » .

(٥) في البلاغات : « جزائك » .
تقول العرب : أرى الله بفلان أي أرى به ما يشمت به عدوه .

(٦) في البلاغات : « لحيتيك كجثمان الضفادع » ، واللحيان حائطا الفم ، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان .

كما قتل زوجي بالأمس ؟ « إنْ تُريدُ إلاّ أنْ تكون جَبّاراً في الأرض ، وما تُريدُ أنْ تكونَ مِنَ المُصْلِحِين »[1] !

فضحك معاوية وقال لها : لله درّك ، أُخرجي ، ثم لا أسمع بك في شيء من الشام .

قالت : لأخرجن من الشام[2] ، فما في الشام لي من حبيب ، ولا أعرّج فيها على حميم . وما هي لي بوطنٍ ، ولا أحنّ فيها إلى شجن[3] ، ولقد عظم فيها ديني[4] ، وما قرت بها عيني ، وما أنا إليك فيها بعائدة ، ولا حيث كنت لك بحامدة .

فأشار إليها ببنانه : اخرجي ! فخرجت وقالت : يا عجبي لمعاوية ، يكف عني لسانه ، ويشير إليّ بالخروجِ ببنانِه[5] ، والله لأُعرّقَنّ حضني[6] قاتلِ عمرو بكلامٍ مؤيّدٍ شديد[7] ، أوجع له من نوافذ الحديد ، ألست بابنة الشريد !؟

فخرجت . وتلقاها الأسْود الهلالي ، وكان رجلاً أصلع أسْود[8] ــ وفي رواية : ابن شبة ، الأسلع بن حطان الهلالي ــ فسمعها وهي تقول ما تقول ، فقال : لمن تعنين بهذا ؟ لأمير المؤمنين ، عليك لعنة الله ! فالتفتت إليه ، فلما رأته قالت له : خزيةً لك وجَدْعاً ، تلعنني واللعنة بين جنبيك ، ومن

---

(١) سورة القصص ٢٨ آية ١٩ .
(٢) رواية البلاغات : « وأبي لأخرجن ، ثم لا تسمع بي في شيء من الشام » .
(٣) في البلاغات : « سكن » .
(٤) في الأصل : « دائي » ، تصحيف ، صوابه ما أثبته من البلاغات . أنظر قول معاوية في الصفحة التالية .
(٥) في التاريخ : « يبسط علي غرب لسانه ، ويشير إلى بنانه » .
(٦) حضنا الرجل : جنباه .
(٧) في البلاغات : « سديد » .
(٨) في البلاغات : « وكان رجلا أسود أصلع أسلع أصعل » .

قرنيك إلى قدميك ؟ اخسأ يا هامة الصُّعَل [1] ، ووجه الجُعل[2] ، وأذْلِلْ بك نَصيرا ، وأقْلِل بكَ ظَهيرا .

فبهت الأسلعُ ينظرُ إليها ، ثم سأل عنها ، فأخبر بخبرها ، فأقبل إليها معتذراً خوفاً من لسانها .

قالت: قد قبلت عذرك ، وإن تعد أعد ، ثم لم أُقِلْكَ ، ولم أراقبْك![3] فبلغ ذلك معاوية ، فقال : كلا ، زعمت يا أسلع أنك لا تواقف[4] من يغلبُك ، أما علمت أن حرارة الشوك[5] ليست بمجانسة لنوافذ الكلام عند مواقف الخصومة ، ألا تركتَ كلامَها قبلَ النَّصفةِ منها ، ومنك الاعتذار إليها ؟ قال : إي والله يا أمير المؤمنين ، لم أكن أرى امرأةً تبلغُ من معاضيل[6] الكلام ما بلغت هذه المرأة ، وقد جالستها فإذا هي تحمل قلباً شديداً ، ولساناً حديداً ، وجواباً عَتيداً . فهالتني رُعْباً ، وأوسعتني سبّاً . ثم التفت معاوية إلى عبيد بن أوس فقال : ابعث إليها بما يقطع عني لسانها ، وتقضي ما ذكرت من دينها ، وتخفّ به إلى بلادها . وقال : اللهم اكفني شرّها وشرّ لسانها . فلما أتاها الرسول بما أمر لها معاوية قالت : واعجبا من معاوية ! يقتل زوجي ، ويبعث لي بالجوائز ، فليت حظّي مِنْ أبي كَرِب سدّ عني خيرَه وبِرّه[7]

---

(١) الصعل والأصعل : الدقيق الراس والعنق ، وقد صعِل صعَلا واصعال .

(٢) الجُعل : حيوان معروف كالخنفساء . ورجل جعل : أسود ذميم .

(٣) في البلاغات : « لا أستقيل ، ولا أراقب فيك » ، وفي الروايتين تعني أنها لن تسامحه وتتساهل معه في المرة الثانية .

(٤) واقفته على كذا مواقفة ووقافا أي سألته الوقوف .

(٥) في البلاغات : « حرارة المتبول » .

(٦) المعضلة : المسألة الصعبة ، أو الخطة الضيقة المخارج .

(٧) كذا في الأصل . والرواية المعروفة : خيره خَبَله . وأصل المثل أن أبا كرب اليماني قدم المدينة ، فقال مالك بن عجلان ، وهو الذي ساقه إليها : قد جئتكم بعز الأبد ، فسمعت عجوز بقوله فقالت :

يا ليت حظي من أبي كرب ... أن سد عني خيره خبله

يضرب لمن لا يفي خيره بشره .

المستقصي ٢/٣٠٢ (١٠٦٨) ، وجمهرة الأمثال ١/٤٨٤ .

خـذ من الرَّضْفة ما عليها[1] . فأخذت ذلك وخرجت تريدُ الجزيرة[2] ، فمرت بحمص ، فلقيها هناك الطاعون ، فماتت . فبلغ ذلك الأسلع ، فأقبل إلى معاوية كالمستبشر[3]، فقال : أفْرخَ[4] روعُك يا أمير المؤمنين ، قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد ، وقد كفيت شر لسانها .

قال : وكيف ذاك ؟

قال : إنها مرت بحمص فلقيها الطاعون

فقال معاوية : فنفسك بشر بما أحببت ، فإن موتها لم يكن بأروح لي منه عليك ، ولعَمْري لقد انتصفت منك حين أفرغت عليك شؤبوباً وبيلاً .

فقال الأسلع : ما أصابني من حرارة كلامها شيء إلا وقد أصابك مثلُـه وأشدُّ منـه !

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

★ ★ ★

---

(١) الرضفة : حجارة محماة تلقى في اللبن فيلزق بها شيء منه ، فيقال : خـذ ما عليها ، فإنك إن تركته بطل . ومعناه : خذ من البخيل القليل ، ومن المضياع فإنك إن تركته أفسده المضياع ، ومنعه البخيل فذهب الانتفاع به .
انظـر جمهـرة الأمثال ١/٤٢٢ ، والميداني ١/١٥٦ ، المستقصى ٢٦٠ ، واللسان : « رضف » .

(٢) في تاريخ دمشق : « الكوفة » .

(٣) في الأصل : « المستبشر » ، تصحيف .

(٤) في الأصل : « أفرج » ، تصحيف . أفرخ روعك ، أي خلا قلبك من الهم خلو البيضة من الفرخ .

٩ ـ حديث فارغة بنت عبد الرحمن الحارثية*

وبإسناده عن العباس بن بكار،عن ابيه،عن هشام بن سليمان المخزومي، قال :

خرج معاوية من المدينة ، فقال لصاحب إبله : انظر إلـى ذلك اليمين ، فارحل[١] جملي الصَّحوب[٢]، وارحل لنفسك جملاً ، ثم ائتني ولا تعلم أحداً.

قال : ففعلت ، وركب ، واتبعته ، فجعل يمر بمحالٍ من محال العرب ؛ حتى مر بمحلّةٍ ما هي بأكثر من تلك المحالّ أهلاً ، فلما جاوزها قامت امرأة جميلة حسنة البِزّة[٣] فقالت : أميرُ المؤمنين والله ! ثم قالت : اللهم أمتع العرب به فعطف عليها راجعاً ، فقال : أوتحبين العرب ؟ قالت : إي والله كل أسود الرأس منهم وأبيضه .

قال : ممن أنت ؟

قالت أنا من القوم الذين يقول فيهم شاعرهم :

هم جمعوا حِلْف الأحابيش كلهم[٤] وهـم منعوا منـا غزاة[٥] بنـي بكر

قال : أنت من بني الحارث !

قالت : أنا منهم .

قال : ما رأيك في قريش ؟

★ الخبر بلفظ آخر في بلاغات النساء ١٧٦ ، ولم يسم المرأة .

(١) رحل البعير يرحله رحلا فهو مرحول شد عليه أداته .

(٢) أراد جمله السلس القياد . أصحب البعير والدابة انقادا .

(٣) البِزة : بكسر الباء ـ الهيئة .

(٤) في البلاغات : « .. دفعوا .. حلف الأحابيش عنوة » .

(٥) في البلاغات : « عنكم غواة » .

قالت : إني أحب صغيرها وكبيرها ، وأرعى حلفها .

قال : فما رأيك في إخوتك من بني بكر ؟

قالت : والله إني لأُبْغِضُ صغيرها وكبيرها ، وأذكر سوء عهدها .

قال : أما الآن فأقصري عنهم ، فقد جاء غير ذلك . قال : هل عندك عشاء .

قالت : نعم .

قال : هات ، وما هو ؟

قالت : عندي خبز خمير وحَيْس فطير[1] ، ولبن جَهِير[2] ، وتمر كثير ، وماء نَمِير .

قال : والله إنك لذاتُ عشاءٍ !

قال : فنزل اعد وصامت[3] وقدمت إليه ذلك ، فجعلت تبرد [له] ويأكل ، وتبرد له ويأكل وتحدثه . وجاءته بالحيس ، وسقته ماء . فلما فرغ قال :

ويلك ! ما علمت أن في العرب مثلك ، احكمي بيني وبين فاختة بنت قرظة .

قالت : يا أمير المؤمنين ، وكم أتت لك ؟ قال : ابن خمس وسبعين[4] . قالت : وكم أتت لها ؟ قال : هي بنت أربعين . قالت : فقد والله أنست الكبر فذهلت وأخذت ريح الكبر فذلت . فكيف الذي عندك للنساء . قال : إنه لصالح . قالت : هي والله تبصر في معانيك فتعجبها منها .

ثم قال : ما تقولين في علي بن أبي طالب ، عليه السلام ؟ قالت : وما

---

(١) الحيس : تمر ينزع نواه ويدق مع أقط ويعجنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثريد ، وهو مصدر في الأصل، يقال : حاس الرجل حيساً إذا اتخذ ذلك .

(٢) لبن جهير : لم يمزق بماء . وفي البلاغات : « يمير » ، ولعل الصواب : «ثمير» لبن ثمير لم يخرج زبده .

(٣) كذا رسمت اللفظتان في الأصل ، ولم تتهيأ لي معرفتهما .

(٤) في البلاغات : « أتى عليك ؟ قال : ثلاث وستون سنة » .

عسيت أن أقول فيه وقد سبق له من الفضل مالا ينكره أحد ، وزوّجه رسول الله ﷺ سيدة نساء أهل الجنة ، واختصه بسره ، وهـو كاشف للكرب عن وجهه ، فرحمة الله عليه ، هذا ما أقول .

قال : فتعجب معاوية من كلامها ، ثم قال لها : ما حاجتك ؟

فما سألت شيئاً إلاّ أعطاها ، ولا حاجة إلاّ قضاها .

فجعلت أكتب بالفحم على العظام ، واسم المرأة فارغة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

★ ★ ★

١٠ ـ حديث المرأة من بني ذكوان*

وبإسناده عن العباس بن بكار ، قال : حدثنا عبد الله بن بكار ، عن هشام بن محمد الكلبي ، عن عوانة بن الحكم ، عن رجل من بني أمية ، قال :

حضرتْ معاوية في منزلٍ[١] وقد أذِنَ للناس إذناً عاماً ، فدخلوا عليه لمظالمهم وحوائجهم ، فدخلت عليه امرأة كأنها فِلْقة[٢] قمر ، ومعها جاريتان لها ، فحدرَتِ اللثام عن خدها كأنما لونه أشربَ ماء الدرّ في حمرةِ التفاحِ ، وقالت :

الحمد لله يا معاوية الذي خلق الإنسان ، وجعل له اللسان ، الذي جعل فيه البيان ، فدلّ به على النّعم ، وأجرى به القلم ، فيما أبرم وحتم[٣] ، وبرأ وذرأ[٤] ، وذكّر وقضى ، وصرّف الكلام باللغات المختلفة ، على المعاني المتفرقة ، ألفها بالتقديم والتأخير ، والإشباه ، والتعارف والتناكر[٥] والموافقة والتزايد ، فأدته الآذان إلى القلوب بالأفهام ، وأدته القلوب إلى الألسن بالبيان ، واستدلت به على العلوم ، وعبد به الرب ، وأبرم به الأمر ، وعرفت به الأقدار[٦] وتمت به النعم .

★ خبرها مع معاوية في تاريخ دمشق ٥٧٠ (تراجم النساء) ، وبلاغات النساء ٩٠ بخلاف في الرواية .

(١) تاريخ دمشق : « منزله » .

(٢) تاريخ دمشق والبلاغات : « قلعة » . والفِلقة : القطعة من الشيء أو نصفه .

(٣) حتَم الله الأمر : أوجبه .

(٤) بلاغات : « درأ » ، وذرأ الله الخلق وبرأهم : خلقهم .

(٥) في البلاغات : « الأشباه والمناكر » .

(٦) في الأصل : « الأقدام » ، وما أثبته من تاريخ دمشق والبلاغات .

وكان من قضاء الله وقدره أن قربت زياداً من آل أبي سفيان سيداً[1] ، ثم ولّيته أحكام العباد ، يسفك الدماء بغير حقها ، ولا حلها ، ويهتك الحريم بلا مراقبة لله ، خؤون غشوم ، كافر ظلوم، يتخير من المعاصي أعظمها وأدهاها. لا يرى لله وقاراً ، ولا يظن أن لـه برسول الله ﷺ أسوة . وبينك وبينـه صهر[2] . فلا الماضين من أئمـة الهدى اتبعت ، ولا طريقهم سلكت . جعلت عبد ثقيف[3] على رقاب أمـة محمد ، ﷺ ، يـدبّر أمورهم ، ويسفـك دماءهم ؛ فماذا تقول لربك يا معاوية وقـد مضى من أجلك أكثره ، وذهب خيره ، وبقي وزره .

إني امرأة من بني ذكوان ، وثب زيـاد المُدعَى إلى أبي[4] سفيان على ضيعتي ، وتركتي من أبي[5] فغصبنيها ، وحال بيني وبينها ، وقتل من نازعه فيها من رجالي . وأتيتك مستصرخة ، فإن أنصفت وعدلت وإلا وكلتك وزياداً إلى الله جل ذكره، فلن تبطل[6] ظلامتي عندك وعنده؛ ولئن بطلت ظلامتي عندك وعنده فالمنصف منكما حكم عدل .

قال : فبهت معاوية ينظر إليها متعجباً من كلامها ، ثم قال :

---

(١) في البلاغات : « وجعلت له بين آل أبي سفيان نسباً » ، وفي تاريخ دمشق : « من أبي سفيان .. » .

(٢) في تاريخ دمشق والبلاغات : « ولا يظن له معاداً ، وغداً يعرض عمله في صحيفتك ، وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك ، ولك برسول الله أسوة .. »

(٣) تعني زياداً . أم زياد جارية الحارث بن كلدة الثقفي ، وفي تاريخ دمشق « حملت » .

(٤) في تاريخ دمشق : « الدعي إلى ابي » ، المدعى : المتهم في نسبه ، وهو الدعي وادعاه : صيره يدعى إلى غير أبيه .

(٥) في تاريخ دمشق : « عن ابي وأمي » ، وفي البلاغات : « ورثتها عن أبي وأمي» .

(٦) في تاريخ دمشق : « يبطل ظلامتي عندك وعنده ، والمنتصف بيننا وبينكم » . وفي البلاغات : « فإن تبطل ظلامتي عندك ولا عنده ، والمنصف لي منكمـا حكم عدل » .

ما لزيادٍ ، لعن الله زياداً ، فإنــه لا يزال يبعث على مثالبه من ينشرها ، ولمساوئه من ينشرها[1] .

قال : ثم أمر كاتبه بالكتابة إلى زياد يأمره بالخروج [2] من حقها ، والرد عليها وإلا صرفه مذموماً مدحوراً .

ثم أمر لها بعشرين ألف درهم ــ وفي رواية أخرى بعشرة آلاف درهم ــ وعجب معاوية وجميع من حضر من مقالتها ، وبلوغها حاجتها .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

★ ★ ★

---

(١) في تاريخ دمشق والبلاغات : « وعلى مساوئه من يثيرها » .

(٢) في البلاغات : « بالخروج إليها » .

١١ ـ حديث الزرقاء بنت عدي الهمدانية*

وبإسناده عن العباس بن بكار الضبي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي وعبيد الله بن عمر(١) ، والغساني ، عن الشعبي ٠

قال العباس : وحدثني ابو بكر الهذلي ، عن الزهري ، قال :

حدثني جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية بن أبي سفيان قال :

كنا نبيت مع معاوية بن أبي سفيان ذات ليلةٍ نسمر مع عمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، وعتبة بن الوليد إذ ذكروا الزرقاء بنت عدي بن قيس الهمدانية ـ وهي امرأة من أهل الكوفة شهدت مع قومها صفين ، وكان لها لسان وعقل ـ فقال : أيكم يحفظ كلامها يوم صفين ؟ قال القومُ كلهم : نحن نحفظه يا أمير المؤمنين ٠ قال : ما تشيرون علي في أمرها ؟ قال بعضهم : نشير عليك بقتلها ٠ قال : بئس الرأي أشرتم(٢) ، أيحسن بمثلي أن يتحدث عنه أنه قتل امرأة بعد أن ظفر ؟!

فكتب إلى عامله بالكوفة أن أوفد إليّ الزرقاء بنت عدّي مع ثقةٍ من محرمها ، وعدة من فرسان قومها ، ومهّد لها وِطاءً(٣) ليناً ، واسترها بسترٍ حصيف(٤) ، وأوسع عليها في النفقة ٠

★ خبر الزرقاء مع معاوية من طريق العباس بن بكار في بلاغات النساء ٥٠ ، والعقد الفريد ٣٢٩/١ ٠ وهو من طريق آخر في تاريخ دمشق ١٠٩ « تراجم النساء » ، وصبح الأعشى ٢٥٢/١ ، وجمهرة خطب العرب ٣٧٣ ، وعصر المأمون ١٧/٢ ٠

(١) كذا في هذا الموضع ٠ تقدم في ص ٢٧ : « عبد الله بن عمر » ، وفي العقد : « عبيد الله بن عمرو » ، وانظر ص ٢٧ هـ ١ ٠

(٢) في تاريخ دمشق : « بئس الذي أشرتم به » ٠

(٣) الوطاء : « الفراش » ٠

(٤) في تاريخ دمشق : « خصيف » ، وكل محكم لا خلل فيه فهو خصيف ، وثوب حصيف إذا كان محكم النسج صفيقه ٠

فأرسل إليها ، فأقرأها الكتاب ، فقالت : أما أنا فغير زائغةٍ عن طاعةٍ ؛ فإن كان أمير المؤمنين جعل الاختيار لي لم أرِمْ من [1] بلدي هذا ، وإن كان حَتَمَ [2] الأمر فالطاعة له .

فحملها في هَوْدجٍ جُعِل متناه خَزّاً مبطناً بعَصْب [3] اليمن ، ثم أحسن صحبتها .

فلما قدمت على معاوية قال لها :

مرحباً وأهلا خير مقدم أقدموك وأفضل ، كيف أنت يا خالة ، وكيف كانَ مسيرك ؟

قالت : خير مسير ، كأني كنت ربيبة بيتٍ أو طفلاً في مهدٍ .

قال : بذاك أمرتهم ، فهل تعلمين لم بعثت إليك ؟

قالت : لا يعلمُ الغيب إلاّ الله .

قال : ألست راكبة الجمل الأحمر يوم صفّين ، وأنت بين الصفّين توقدين الحرب ، وتحضين عليها ؟

قالت : بلى .

قال : فما حملك على ذلك ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، إنه قد مات الرأس وبُتر الذنب ، والدهر ذو غِيرٍ [4] ، ومن تذكر أبصر ، والأمر يحدث بعد الأمر .

---

(١) أي لم أبرح .

(٢) هذه احدى روايتي تاريخ دمشق ، وفي البلاغات « حكم الأمر » حتم الأمر : أوجبه .

(٣) العصب : ضرب من برود اليمن سمي عصباً لأن غزله يعصب أي يدرج ثم يصبغ ثم يحاك . ولا يجمع وإنما يقال : برد عصب ، وبرود عصب . وفي بلاغات النساء : جعل غشاءه حبراً مبطناً بعصب اليمن .

(٤) غير : أحداث مفردها غِيرة .

قال لها : صدقت ، فهل تحفظين كلامك ؟

قالت : والله ما أحفظه .

قال : لكني والله أحفظه ، لله أبوك ، لقد سمعتك تقولين :

أيها الناس ، إنكم في فتنةٍ غشيتكم جلابيب [1] الظلم ، وحادت بكم عن قصد المحجة ، يا لها من فتنةٍ عمياء صماء ، لا يسمع لداعيها ، ولا ينقاد لسائقها . أيها الناس ، إن المصباح ، لا يضيءُ في الشمس ، وإن الكوكب لا ينير في القمر ، وإن البغل لا يسبق الفرس ، وإن الدِّقَّ[2] لا يوازي الحجر ، ولا يقطع الحديد إلاّ الحديد ، ألا من استرشدنا أرشدناه ، ومن سألنا أخبرناه ، إن الحق كان يطلب ضالة فأصابها ، فصبراً يا معاشر المهاجرين والأنصار على المضض ، فكأن قد التأم شعبُ الشتات ، وظهرت كلمة العدل ، وغلب الحق باطله ، فلا يعجلَنَّ أحد فيقول : كيف ، وأنى !؟ ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولا ، ولله عاقبة الأمور . إن خضاب النساء الحناء ، وإن خضاب الرجال الدماء ، ولهذا اليوم ما بعده ، والصبر خير في العواقب . إيه [3] إلى الحرب قُدُماً غير ناكصين ، فهذا يوم له ما بعده .

فقال معاوية : يا زرقاء ، لقد أشركتِ [4] علياً في كل دم سفكه .

---

(١) كذا في الأصل ، وتوافقها رواية أحد أصلي التاريخ والذي في المصادر : « غشتكم » . وبموجب هذه الرواية تكون جلابيب فاعل . الغشاء : الغطاء . وغشيه الأمر وتغشاه ، وأغشيته إياه وغشيته .

(٢) الدِّق : كل شيء دق وصغر . وفي بلاغات النساء : « الزف » .

(٣) في المصادر : « إيهاً » . وإيه اسم فعل أمر ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل . والزرقاء في هذا تحضهم على الحرب وتطلب منهم الاستمرار فيها .

(٤) كذا في الأصل ، وفي المصادر : شركتِ ، وهي الأشبه . شركه في الأمر يشركه ، إذا دخل معه فيه ، وأشركه معه فيه .

فقالت : أحسن الله بِشارتك يا أمير المؤمنين ، وأدام سلامتك ، مِثْلُك من بشر بخيرٍ ، وسَرّ .

قال لها : وقد سرك ذلك ؟

قالت : نعم ، وأنى لي بتصديقه ؟

فقال معاوية : والله لوفاؤكم له بعد موته أعجبُ إليّ من حبّكم له في حياتِه . اذكري حاجتك .

فقالت : يا أمير المؤمنين ، آليت على نفسي ألاّ أسأل أحداً أعنت عليه أبداً شيئاً ، ومثلك من أعطى من غير مسألة ، وجاد عن غير طِلْبة[1] .

قال : صدقت ، ثم أقطعها ضيعةً استغلّتْها[2] في أول سنة عشرة آلاف درهـم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

★ ★ ★

(١) في تاريخ دمشق والبلاغات : « عن غير طلب » ، وفي صبح الأعشى : « من غير طلبـة » .

(٢) في تاريخ دمشق : « أغلتها » . أغلت الضيعة : أعطت الغلة . واستغـلال المستغلات أخذ غلتها .

١٢ ـ حديث سودة بنت عمارة الهمدانية*

وبإسناده عن العباس بن بكار الضبي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله(١) الغزاعي والغساني ، عن الشعبي ، قال :

استأذنت سودة بنت عمارة بن الأشلّ(٢) الهمدانيّة على معاوية فأذن لها، فلما أن دخلت عليه قال :

هيهِ يا بنة الأشلّ ، ألست القائلةَ لأخيكِ يومَ صِفّين :

شَمَّرْ كفِعْل أبيكَ يابنَ عمارةٍ ... يومَ الطِّعانِ ومُلتقى الأقرانِ
وانصر(٣) علياً والحسينَ ورَهْطَه ... واقصِدْ لِهندٍ وابنِها بهوانِ
إن الإمامَ أخا(٤) النبي محمدٍ ... علمُ الهدى ومنارةُ الإيمانِ
فَقِهِ الحتوفَ(٥) وسِرْ أمامَ لوائه ... قُدُماً بأبيضَ صارمٍ وسِنانِ ؟

قالت : بلى يا أمير المؤمنين، وما مثلي رغِبَ عن الحقّ ، واعتذر بالكذب.

قال : فما حملك على ذلك ؟

قالتْ : حبُّ عليٍّ ، واتباعُ الحقّ .

قال : والله ما أرى عليك من عليٍّ أثراً !

★ خبرها مع معاوية في تاريخ دمشق ١٧٨ « ت ٤٦ تراجم النساء » ، وبلاغات النساء ٤٧ ، والعقد الفريد ١/٣٢٥ ، وعن المصدرين الأخيرين جمهرة خطب العرب ٢/٣٧٥ .

(١) كذا في هذا الموضع . وكذلك تقدم في ص ٦٣ ، وسيلي في ص ٧١ . وفي تاريخ دمشق وبلاغات النساء : « عبيد الله » وانظر ص ٢٢ من هذا الكتاب .

(٢) في تاريخ دمشق وبلاغات النساء : « الأسك » ، وفي العقد : « الأشتر » .

(٣) في الأصل : « وانظر » ، تصحيف .

(٤) في بلاغات النساء : « أخو » .

(٥) في العقد : « فقد الجيوش » .

قالت : أنشدكَ الله يا أميرَ المؤمنين وإعادة ما مضى ، وتذكارَ[1] ما نُسِيَ .

قال : هيهاتَ ! ما مِثلُ مقامِ أخيك يُنْسى ، وما لقيتُ مِنْ أحدٍ ما لقيتُ من قومِك .

قالت : صدق فوكَ يا أميرَ المؤمنين ، لم يكن أخي والله ذميمَ المَقام ، ولا خفيَّ المكان ، كان والله كقولِ الخنساء[2] :

وإنّ صَخْراً لتأتمُّ الهداةُ به كأنّهُ عَلَمٌ[3] في رأسِه نارُ

وأنا أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استَعْفَيْتُه[4] .

قال : قد فعلت ، فما حاجتك ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، إنك أصبحتَ للناس سيّداً ، ولأمورهم متقلّداً ، والله سائلُكَ عن أمرِنا ، وما افترضَ عليك من حقّنا ، ولا يزال يقدمُ علينا من ينوءُ[5] بعزك ، ويبطِشُ بسلطانك ، فيحصدُنا حصادَ السُّنْبل ، ويدوسنا دِياسَ[6] البقر ، ويَسومنا الخَسْفَ[7] ، ويسألنا الجليلة . هذا ابن أرطاة قدم[8] ، فقتل رجالنا ، وأخذ أموالنا ، يقول لي . فوهى بما استعصم

---

(١) كل ما جاء على وزن تفعال فهو بفتح التاء إلا تبيان ، وتلقاء ، والتنضال .
(٢) ديوان الخنساء ٥١ .
(٣) العلم : الجبل .
(٤) في التاريخ والبلاغات : « استعفيت منه » .
(٥) في العقد « ينهض » ، نؤت بالحمل : نهضت به .
(٦) في البلاغات : « دوس » ، وداس الشيء برجله يدوسه دوساً ودياساً : وطئه .
(٧) يسومنا : يكلفنا ، والخسف : الذل والهوان ، والذي يناسب السياق رواية المصادر « يسومنا الخسيسة » .
(٨) في بلاغات النساء : « بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك » . وفي تاريخ دمشق : « ابن أبي أرطاة قدم بلادي » . وهو : بسر بن أرطاة ، ويقال ابن أبي أرطاة . سكن دمشق ، وشهد صفين مع معاوية ، ولاه معاوية اليمن ، وكانت له بها آثار غير محمودة . التهذيب ١/ ١٣٥ .

بالله منه وألجأ إليه فيه . ولولا الطاعة لكان فينا عـزّ ومَنَعة . فإمّا عزلته فشكرناك ، وإما لا فعرفناك !

فقال معاويـة : أبقومك تهددين ! لقد هممت أن أحملك علـى قَتَب أشرس[1] ، فأدرك إليه فيُنْفِذَ فيك حكمه .

فأطرقت ، ثم بكت . ثم رفعت رأسها وهي تقول :

صلّى الإلـهُ على روحٍ تضمنَهـا قبرٌ فأصبحَ فيها[2] العدْلُ مدفونا
قد حالفَ الحقَّ لا يبْغي به بَدلاً فصار بالحق والإيمـان مقرونا

قال : ومن ذلك ؟ قالت : علي بن أبي طالب عليه السلام

قال : وما علمُك بِه[3] ؟

قالت : أتيته في رجلٍ ولاه صدقاتنا ، لم يكن بيننا وبينَه إلا ما بين الغث والسمين[4] ، فوجدته قائماً يصلي ، فلما نظـر إليّ انفتـل من صلاته[5] ثم قال لي برأفةٍ وتعطفٍ : ألك حاجة ؟ فأخبرتُه الخبرَ . فبكى ثم قـال : اللهم أنت الشاهدُ عليّ وعليهم ، إني لم آمرهم بظُلْم خلْقِك ، ولا بتركِ حقّك . ثم أخرج من جيبه قطعةَ جِلدٍ كهيئة طَرَف الجِراب، ثم كتب فيها :

---

(١) بعدها في تاريخ دمشق : « وهو المائل المعوج » . والقتب إكاف البعير .
(٢) كذا . وبهذه الرواية يعود الضمير على الروح . والذي في المصادر : « فيه » .
(٣) في تاريخ دمشق : « بذلـك » . وفي البلاغات : « وما صنـع بك حتى صار عندك كذلك » .
(٤) في تاريخ دمشق : « إلا كما بين الغث إلى » .
(٥) في تاريخ دمشق : « مصلاه » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قد جاءكم[1] بينة من ربكم ، فأوفوا الكيلَ « والميزانَ بالقِسْطِ ، ولا تَبْخَسُوا الناسَ أشياءَهُم ، ولا تَعْثَوا في الأرضِ مُفْسِدين ، بقيةُ اللهِ خيرٌ لكم إنْ كُنْتُم مؤمنين ، وما أنا عليكم بحفيظ[2] » .

إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتّى يقدَمَ عليك من يقبضُه منكَ والسلام .

فأخذتُه والله ، وما خزَمَه[3] بِخِزامٍ ، ولا خَتَمه بطين .

فقال : رحِمَ الله أبا الحسن . اكتبوا لها بالعدل .

قالت : لي خاصةً ، أم لقومي عامةً ؟

قال : ما أنتِ وغيرُك !؟

قالت : هي والله إذاً الفحشاءُ واللؤمُ ! إن كان عَدْلاً شاملاً ، وإلاّ فأنا كسائرِ قومي .

فقال : هيهات يا أهلَ العراقِ ، لمّظكم[4] عليُّ بن أبي طالبٍ الجرأة على السلطانِ فبطيءٌ ما تفطمون .

اكتبوا لها ولقومها .

---

(١) في تاريخ دمشق : « جاءتكم » .

(٢) سورة هود من الآية ٨٤ ، والآية ٨٥ .

(٣) خزم الكتاب : شكه .

(٤) التلمظ : التذوق . يريد معاوية أن عليا أعطاهم هذه الجرأة ، وعودهم عليها ، فأصبح من العسير أن يتركوها بعد أن ذاقوا طعمها .

١٣ ـ حديث بكارة الهلالية خالة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم*

وبإسناده عن العباس بن بكار الضبي :

قال الدوري : وحدثنا الحسن بن علي العدوي البصري قال : حدثنا العباس ابن بكار الضبي والحسين بن اسد قالا :حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي ، عن الشعبي ، قال :

قدِمَ معاويةُ المدينة فاستأذنت عليه بَكّارةُ الهِلاليةُ ، وكان أخوها زيد وقد شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام صِفين ، فأذن لها ، فدخلت ـ وكانت امرأة فصيحة قد أسَنّتْ وعَشِيَ بصرُها ، وضعفتْ قوّتُها ـ تَرْعَشُ بيدها عكازها ، فسلّمتْ ، فردّ معاويةُ عليهما السلام ، وقال لها :

كيف أنت يا خالة ؟

قالت : بخير

قال لها : غيّرَكِ الدّهْرُ !

قالت : كذلك هو ذو غِيَرَ ، من عاش كَبِر ، ومن مات قَبِر !

فقال عمرو بن العاص[1] : هيَ والله القائلة يا أمير المؤمنين لأخيها زَيد :

★ خبرها مع معاوية من طريق آخر في بلاغات النساء ٥٣ ، وهو من هذا الطريق في العقد الفريد ١/٣٢٨ ، وانظر جمهرة خطب العرب ٢/٣٨٠ ، والخبر في هذه المصادر مختلف الرواية فأثبت من هذا الاختلاف ما وجدته ضرورياً .

(١) موضعه في بلاغات النساء مروان بن الحكم .

يا زيد دونَكَ فاحتَفِرْ[1] مِنْ دارِنا ... سيفاً حُسَاماً في التُّرابِ دَفينا
قد كنتُ أذْخَرُهُ ليوم كريهةٍ[2] ... فاليومَ أبرَزَهُ الزمانُ مَصُونا

فقال مروان بن الحكم[3] : وهي القائلة يا أميرَ المؤمنين :

أتُرَى ابنَ هندٍ للخلافةِ مالكاً ... هيهاتَ ذاكَ ، وإن أرادَ[4] ، بعيدُ
مَنَّتْكَ نفسُكَ في الخلاءِ ضلالةً ... أغراكَ عمروٌ للشقا وسعيدُ
ارجِع بأنكد طائرٍ منحوسةٍ[5] ... لاقت عليا أسْعَدٌ وسُعُودُ

فقال سعيد بن العاص : وهي القائلة يا أمير المؤمنين :

قد كنت أطمع[6] أن أموت ولا أرى ... فوق المنابرِ مِنْ أُمَيَّةَ خاطبا
فاللهُ أخَّرَ مُدَّتي فتطاولتْ ... حتّى رأيتُ مِنَ الزّمانِ عجائبا
في كلِّ يومٍ لا يزال[7] خَطيبُهم ... بين الجموع[8] لآل أحمدَ عائبا

ثم سكتوا .

فقالت : يا معاوية ، نبَحتْني كلابُك بعد أن عَشِيَ بصري ، وقصرت مِحجتي[9] ، وأنا ، والله القائلةُ ما قالوا ، وما خفِيَ عليك منّي أكثرُ .

فضحك معاوية وقال : ليس ذاك بالذي يمنعنا من بِرِّك يا خالة . فاذكري حاجتك .

قالت : أما الساعةَ فلا ! وقامت وخرجت مغضبة .

---

(١) في بلاغات النساء : « فاستتر » .
(٢) رواية البلاغات : « قد كان مذخوراً لكل عظيمة » .
(٣) موضعه في البلاغات : « عمرو بن العاص » .
(٤) في البلاغات : « وما أراد » .
(٥) رواية الشطر محرفة في البلاغات ، وليس البيت في العقد .
(٦) في البلاغات : « آمل » .
(٧) في العقد : « للزمان » .
(٨) في البلاغات : « وسط الجموع » .
(٩) في العقد : « فقصرت حجتي » ، وفي البلاغات : « فقصر محجني » .

١٤ ـ حديث امرأة أبي الأسود الدِّيْلي*(١)

وبإسناده عن محمد بن زكريا الغلابي ، قال : حدثنا أبو زيد بحاح ممدح(٢) ابن عمير الحنفي ، قال : حدثنا بشر بن إبراهيم الأنصاري عن الأوزاعي .

قال الغلابي : وحدثنا عبد الله بن الضحاك ، قال : حدثنا هشام بن محمد(٣)، عن عوانة .

قال الغلابي : وحدثنا محمد بن عبيد الله الجشمي ، عن عطاء بن مصعب ، عن عاصم بن الحدثان .

قال الغلابي : وحدثنا كثير بن يحيى قال : حدثنا زياد البكائي ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الملك بن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة بن قارب الثقفي .

قالوا :

كان أبو الأسود الدِّيْلي كثيراً عند معاوية ، وكان يقرب مجلسه ويدنيه إذا وفد عليه ، ويسأله عن أشياء فيقول فيها بعلم . فبينا هو ذات يوم عند معاوية إذ دخلت امرأة بَرْزَة فقالت :

★ حديثها مع معاوية في بلاغات النساء ٧١ من طريق آخر ، وهو من هذا الطريق في تاريخ دمشق ٥٥٥ (تراجم النساء) ، وبعض هذا الخبر في الأمالي ٢/١٢، وعيون الأخبار ٤/١٢٢ ، وأمالي المرتضى ١/٢١٤ .

(١) كذا في الأصل ، وأصل التاريخ ، وهو وجه في نسب أبي الأسود ذكره اللباب والأنساب . وتكون النسبة إلى : « الديل » ـ بكسر الدال وسكون الياء ـ ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة . أما المشهور فهو « الدؤلي » راجع تاريخ دمشق ٥٥٥ .

(٢) كذا ، وفي تاريخ دمشق : « بحرج ابن عمير الحنفي » .

(٣) في الأصل : « محمد بن محمد » ، والصحيح أنه : هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب بن بشر الكلبي ، أبو المنذر . من أهل الكوفة كان عالماً بأخبار العرب وأنسابهم له نيف ومائة وخمسون كتاباً . انظر مصادر ترجمته في الأعلام ٨/٨٨ .

أصلح الله أميرَ المؤمنين وأمتعَ به . إنّ الله جعلك خليفـةً في البلاد ، ورَقيباً على العباد ؛ يُسْتَسْقى بك المطرُ ، ويستنبتُ بك الشجرُ ، ويأمن[1] بك الخائفُ . وأنت الخليفة المصطفى ، والأمير [2] المرتضى ، فأسأل الله لك النعمةَ في غير تقصير ، والبركة في غير تقتير ؛ فقد ألجأني إليك يا أمير المؤمنين أمر ضاق به عني المَخْرجُ من أمرٍ كرهت إعادته [3] ، لما أردتُ إظهاره ، فليكشف عني أمير المؤمنين الهمَّ ، وليُنصِفْني من الخَصْم ، ليكن ذلك على يديه . وإني أعوذ بعَقْوتِك[4] من العـار الوبيل ، والأمرِ الجَليل ، الذي يشتدُّ على الحرائرِ ذواتِ البُعول الأخيار .

فقال لها معاوية : من هذا الذي يُشْعِرُك شَنَاره[5] ؟

قالت : أمرُ طلاقٍ جاءني من بعلٍ غادرٍ ، لا تأخذُه من الله مخافةٌ ، ولا يجدي حِذافة[6] .

قال : ومن بعلك ؟

قالت : هو أبو الأسود الدِّيْلي !

فالتفتَ معاوية إليه وقال : أحَقّاً ما تقول هذه المرأة .

---

(١) في الأصل وتاريخ دمشق : « يؤمن » ، والصواب من البلاغات .

(٢) في تاريخ دمشق : « والأمين » ، وفي البلاغات : « والإمام » .

(٣) في تاريخ دمشق « كرهنا عادته » ، وفي البلاغات : « لأمر كرهت عـاره لمـا خشيت إظهاره » . ولعل الصواب : « .. كرهت عاره لما أردت إظهاره .

(٤) في الأصل : « بحقوته » ، وسقطت اللفظة قبلها . وما أثبته رواية التاريخ . وشبيهة بها رواية البلاغات . العقوة ساحة الدار . يقال : نزل بعقوته .

(٥) أصل الإشعار الإدماء بطعن أو رمي . وفي حديث معبد الجهني لما رماه الحسن بالبدعة ، قالت له أمه : « إنك قد أشعرت ابني في الناس » ، أي جعلته علامة فيهم ، وشهرته بقولك فصار له كالطعنة . والشنار : العيب والعار .

(٦) يقال : « احتمل رحله فما ترك منه حذافة » .

قال : إنها لتقولُ من الحقِّ بعضاً ، وليس يطيق أحد عليها نقضاً ؛ أما ما ذكرتْ من أمرِ طلاقها فهو حقٌّ ، وسأخبرك ؛ أمَا والله ما طلقتْها لريبةٍ ظهرت ، ولا لِهفوةٍ خطرتْ ، ولكني كرِهْتُ شمائِلها فقطعتُ حبائلها .

قال : وأيُّ شمائلها كرهت ؟

قال : إنك مُهيجُها علي بجواب عَتِيد ، ولسانٍ شديد .

قال : لا بدَّ لك من مجاوَبتها ، فاردد عليها قولَها عند محاورتِها .

قال : هي يا أميرَ المؤمنين كثيرةُ الصَّخَبِ ، دائمة الذَّرَبِ [1]، مهينةٌ للأهل ، مؤذية للبَعلِ ، إن ذكرَ خيراً دفنته ، وإن ذكر شرّاً أذاعتْه . تخبرُ بالباطل ، وتطير مع الهازِل ، لا تنكُلُ عن عتبٍ ، ولا يزال زوجها معها في تعبٍ .

قالت له : والله لولا حضورُ أميرِ المؤمنين ، ومن حضره من المسلمين لرددتُ عليك نَوادرَ كلامِكَ بنوادر [2] تَدْعُّ [3] كلَّ سهامك .

فقال معاويةُ : عزمتُ عليك لما أجبتِه .

قالت : يا أمير المؤمنين ، هو والله جهول [4] ، ملحاح بخيل ، إن قال فشرُّ قائلٍ ، وإن سكتَ فذو دغائل [5] ، ليث حين يأمنُ ، ثعلبٌ حين يخاف شحيح حين يضافُ . إن التَّمِسَ الجودُ عنده انقمعَ [6] لِما يعلمُ من لؤم

---

(١) الذرب : بذاءة اللسان .

(٢) تاريخ دمشق : « بوادر كلامك ببوادر » ، وكلام نادر : غريب خارج عن المعتاد ، ونوادر الكلام : ما شذ وسقط منه .

(٣) الدع : الطرد والدفع . دعه يدعه دعاً دفعه في جفوة .

(٤) في تاريخ دمشق : « سؤول جهول » .

(٥) أي ذو شرور وفساد .

(٦) أي انقهر وذل .

آبائِه وقِصَر رِشائِه[1] ؛ ضيفه جائع ، وجارُه ضائع ؛ لا يحمي ذِمارَه، ولا يضرمُ ناراً[2] ، ، ولا يرعى جِواراً ؛ أهون الناس عنده من أكرَمه ، وأكرمُهم عليه من أهانَه .

فقال معاويةُ : ما رأيت أعجبَ من أمرِ هذه المرأة ! انصرفي إليّ رَواحاً.

فلما كان من العَشِيِّ جاءت، وإذا معاوية يخطبُ، فلمّا رآها أبو الأسود قال : اللهم اكفني شرّها .

قالت : قد كفاكَ الله شَرّي ، وأرجو أن يعيذَكَ من شرِّ نفسك .

قال : ناوليني هذا الصَّبي حتى أحمله .

قالت : ما جعلك الله بأحقّ بحمل[3] ابني مني .

فوثب فانتزعه منها .

فقال معاوية : مهلاً يا أبا الأسود .

قال : يا أمير المؤمنين ، حملتُه قبل أن تحملِه ، ووضعتُه قبل أن تضعَه.

قالت : صدقَ ، حمَلَه خِفّاً ، وحملتُه ثِقْلاً ، ووضعَه شهوةً ووضعتُه كُرْهاً . وقد كان حَجْري[4] حواءَه ، وبطني وعاءَه ، وثَدْيي سقاءه .

فقال : ما رأيتُ أعجبَ من هذه المرأة !

فقال أبو الأسود : يا أمير المؤمنين ، إنها تقول من الشعر أبياتاً فتجيدُها.

---

(١) الرشاء : الحبل ، ومعناه هنا ما يتوصل به إلى عظائم الأمور .

(٢) كناية عن البخل .

(٣) في الأصل : « بأحق من » ، ولا موضع لـ « من » في هذه العبارة . وفي تاريخ دمشق « بأحق بحمل هذا البني .. » .

(٤) في الأصل : « نحري » ، تصحيف . انظر قولها التالي في شعرها . ويؤكد أن ما اثبتناه هو الصواب رواية التاريخ : « كان حجري حواءه ، وبطني وعاءه ، وثديي سقاءه » . وفي اللسان أن امرأة قالت : « إن ابني هذا كان بطني له حواء » ، الحواء اسم المكان الذي يحوي الشيء ، أي يضمه ويجمعه .

قال : فتكلفْ أنت[1] لعلّك تقهرُها بالشعر .

فقال أبو الأسود :

مَرْحباً بالتي تجورُ علينا ... ثم سَهْلاً بحاملٍ مَحْمولِ
أغلقتْ بابَها عليّ وقالتْ ... إن شرَّ[2] النساءِ ذاتُ البُعول
شغلتْ قلبَها عليّ فراغاً ... هل سمعتُم بفارغٍ مَشغْول[3]

فقالت تردُّ عليه :

ليس من قال بالصواب وبالحـ ... ـقِّ كمن حادَ عن سواءِ السبيل
كان حجْري حواءَه حين يضْحِي ... ثم ثَدْيي سقاءه للأصيلِ[4]
لستُ أبغي بواحدي يا بنَ حَرْبٍ ... بَدَلاً ما رأيتُه والجَليل

قال معاوية :

ليس مَنْ قَدْ غَذاه طِفْلاً صغيراً ... وسقاه من ثديه بالخَذُول[5]
هي أولى به وأقربُ رُحْماً ... من أبيه وفي قضايا الرسول[6]
أمه ما حنت عليه هي اولى[7] ... من أبيه بذا الغلام الأصيل

قال : فدفعه إليها .

---

(١) في تاريخ دمشق : « فتكلف أنت أبياتا » .
(٢) في البلاغات : « خير » .
(٣) في البلاغات : « شغلت نفسها ... بالفارغ المشغول » .
(٤) في تاريخ دمشق « بالأصيل » ، وإن صحت رواية الأصل تكون اللام هنا بمعنى «في» قال تعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة »،أي في يوم القيامة.
(٥) خذول هنا بمعنى مخذول .
(٦) في تاريخ دمشق : « قضاء الرسول » .
(٧) وصلت في هذه اللفظة الهمزة لضرورة إقامة الوزن .

١٥ ـ حديث أمامة بنت يزيد بن الصَّعِق*

قال الدوري : حدثنا محمد بن حمزة الهاشمي ، وحدثنا جعفر بن علي ، قالا: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي ، قال : حدثنا إبراهيم بن عمر بن حبيب ، ومهدي ابن سابق ، قالا : حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى ، قال :

قدِمَتْ أمامةُ بنتُ يزيد بن الصَّعِق على معاوية ، فقال لها :

حدثيني عن هذا الحيِّ من مضر .

قالت : أمّا ناصيةُ مُضَر فهذان الحيّان : كِنانةُ وأسدٌ ، وأما أظفارُه التي يخادِش بها فهذا الحيّ من قيسٍ .

فقال معاوية : ما تركتم لتميم ؟

قالت : ذلك الكاهِلُ المحمولُ عليها[1] ، والكَرِش المأكول فيها .

قال لها : حدثيني عن قيس ، قَصْرَه[2] !

قالت : جمجمة قيس غطفان ، وأضراسها من سليم ، وخَيْشُومُها عامر بن صعصعة .

---

* لم أجد ذكراً لها فيما بين يدي من المصادر . ويزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي . فارس جاهلي من الشعراء ، وفد على ملك من ملوك الغساسنة في طلب ابنة له سباها الملك الغساني . وهو القائل لبني أسيد بن عمرو بن تميم:

إذا ما مات ميت من تميم ... فسرك أن يعيش فجيء بزاد

تراه ينقب البطحاء حولا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد

انظر الشعر والشعراء ٦٣٦ (تحقيق شاكر) ، ومعجم الشعراء ٤٩٤ (نشر مكتبة القدسي) ، ورغبة الآمل ٣/٢١٤ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٦ .

(١) الكاهل ما بين الكتفين وتشير هنا إلى قوله ﷺ : « تميم كاهل مضر وعليها المحمل » .

(٢) أراد أن تقتصر عليه ولا تجاوزه . يقال : قصرك وقصارك وقُصارك أن تفعل كذا .

١٦ ـ حديث أخت عبد الله بن عامر بن ربيعة*

قال أبو بكر الدوري : حدثني محمد بن حمزة الهاشمي ، وحدثنا جعفر بن علي ، قالا : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي ، قال : حدثنا العباس بن بكار ، قال : حدثنا سهيل بن أبي سهيل التميمي ، عن أبيه ، قال :

استعدت أخت لعبد الله بن عامر بن ربيعة معاوية على أخيها فلم يعدها . وأراد معاوية الركوب يوماً ، فقال له عبد الله : إني والله يا أمير المؤمنين ما أخاف عليك من الناس كلهم إلاّ من هذه المرأة ؛ فإنها بذيئة اللسان . فوكل معاوية بنفسه من يحفظه منها ، وخرج في الناس ، فلم يفجأه إلا المرأة ، قد بلغت موكبه ، واعترضت ضيفيه[1] ، وأخذت بلجام بغلته ، فقالت :

يا أمير المؤمنين أعِنّي على شِبْه البغلِ الذي لم يشبه أباه ولا أمه !

فاعترضها الضحاك بن قيس ، فقال : اسكتي يا عدوة الله !

فأقبلت على معاوية وقالت : يا أمير المؤمنين ، من هذا ؟

قال : أوما تعرفينه ؟

قالت : لا ، فمن هو ؟

قال : الضحاك بن قيس الفِهْريّ .

فضحكت ثم قالت : غيرُ كثيرٍ ولا طيّب ، هذا يقول فيه الشاعر !

★ خبرها مع معاوية في تاريخ دمشق ٥٦٦ (تراجم النساء) ، وفيه عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة .

(١) هما الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم كما سيتضح في الخبر .

قصيرُ القَميص فاحشٌ عند بيتـه وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مُرَكّبا[1]

فاعترضها مروان بن الحكم ، فقال : اسكتي يا عدوة الله .

فأقبلت على معاوية فقالت : يا أمير المؤمنين ، من هذا ؟

قال : أوما تعرفينه ؟

قالت : لا ، فمن هو ؟

قال : مروان بن الحكم !

قالت : غير كثير ولا طيب ، أما والله لو كانت أمك قرشيةً لحَميتَ لـي[2] .

قال : فخفق معاوية على قَرَبُوسه[3] ثم قال : قولي جعلني الله فداك ، لا كنت لهم اليوم رابعاً[4] !

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

* * *

تمّ الكتاب . والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله .

---

(١) قصر القميص كناية عن الضعة والهوان . والمركب : الأصل والمنبت . تقول : فلان كريم المركب ؛ أي كريم أصل منصبه في قومه .

(٢) أم مروان بن الحكم آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية ، من بني مالك بن كِنانة . كان يعير بها بنو مروان .

(٣) القَربوس : حِنْو السرج ، القُرْبُوس لغة فيه والجمع قرابيس .

(٤) أي لا يريد أن يكون رابع من تتناوله بلسانه البذيء .

(٥) بعدها بالخط ذاته : بلغ مقابلة بالأصل .

فهـارس الكتـاب

أ ـ فهـرس الموضوعات

ب ـ فهـرس الشعـر

جـ ـ فهـرس الأعـلام

د ـ فهـرس رجـال السنـد

هـ ـ فهـرس الأماكن والأقـوام

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أ ـ فهرس الموضوعات

١ ـ طـريق الكتـاب	٢٢ ـ ٢٢
٢ ـ حديث أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية	٢٣ ـ ٢٦
٣ـ حديث أم الخير بنت الحريش بن سراقة	٢٧ ـ ٣٢
٤ ـ حديث جروة بنت مرة بن غالب التميمية	٣٣ ـ ٣٦
٥ ـ حديث عكرشة بنت الأطش	٣٧ ـ ٣٩
٦ ـ حديث دارميـة الحجونيـة	٤٠ ـ ٤٣
٧ ـ حديث أم البراء بنت صفوان بن هلال	٤٤ ـ ٤٦
٨ ـ حديث أروى بنت الحارث بن عبد المطلب	٤٧ ـ ٥١
٩ ـ حديث آمنـة بنت الشريد امرأة عمرو بن الحمق	٥٢ ـ ٥٦
١٠ـ حديث فارغة بنت عبد الرحمن الحارثية	٥٧ ـ ٥٩
١١ ـ حديث المـرأة من بنـي ذكوان	٦٠ ـ ٦٢
١٢ـ حديث الزرقاء بنت عدي الهمدانية	٦٣ ـ ٦٦
١٣ـ حديث سودة بنت عمارة الهمدانية	٦٧ ـ ٧٠
١٤ـ حديث بـكارة الهلاليـة	٧١ ـ ٧٢
١٥ـ حديث امرأة أبـي الأسود الديلي	٧٣ ـ ٧٧
١٦ ـ حديث أمامة بنت يزيد بن الصعِق	٧٨
١٧ـ حديث أخت عبد الله بن عامر بن ربيعة	٧٩ ـ ٨٠

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ب ـ فهرس الشعر

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	البحر	عدد الابيات	الصفحة
قصير القميص فاحش	مركبا	ـ	طويل	١	٨٠
قد كنت أجمعُ	خاطبا	سودة بنت عمارة	كامل	٣	٧٢
عزب الرقاد	يوردُ	أم سنان بنت خيثمة	كامل	٥	٢٤
أترى ابن هندٍ	بعيدُ	سودة بنت عمارة	كامل	٣	٧٢
وإن صغراً لتأتم	نارُ	الخنساء	بسيط	١	٦٨
يا عمرو دونك	بالخوارِ	أم البراء بنت صفوان	كامل	٤	٤٤
نحن جزيناكم بيوم	سَعْرِ	هند بنت عتبة	رجز	٤	٤٩
جزيت في بدرٍ	الكفرِ	ـ	رجز	٤	٥٠
يا للرجالِ لعظم	بالهازلِ	أم البراء بنت صفوان	كامل	٤	٤٥
مرحباً بالتي تجو رُ	محمولِ	أبو الأسود	خفيف	٣	٧٧
ليس من قال	السبيلِ	امرأة أبي الأسود	خفيف	٣	٧٧
ليس من قد غذاه	بالخذولِ	معاوية	خفيف	٣	٧٧
إذا لم أجد بالحِلمِ	للحلمِ	تمثل به معاوية	طويل	٢	٤٣
صلى الإله على	مدفونا	سودة بنت عمارة	بسيط	٢	٦٩
ألا يا عين ويحك	المؤمنينا	لروى بنت الحارث	وافر	١٠	٥١
يا زيد دونك	دفينا	سودة بنت عمارة	كامل	٢	٧٢
شمّر كفعل أبيك	الاقران	سودة بنت عمارة	كامل	٤	٦٧
إما هلكت أبا	مَهْدِيا	أم سنان بنت خيثمة	كامل	٤	٢٤

جـ ـ فهرس الأعـلام

الأسلع بن حطان الهلالي ٥٣ ، ٥٦ .
أبو الأسـود الدّيلى ٧٤،٧٦،٧٧ .
الأسـود الهلالي ٥٣ .
إياس بن حِسْل أخو مالك بن حسل ٥٣ .
الخنساء « الشاعرة » ٦٨ .
الزبـير ٣١ ، ٣٢ .
زيـاد بن أبيـه ٦١ ، ٦٢ .
زيد الهلالي ، أخو بكار ٧١ ، ٧٢ .
سعيد بن العاص ٤٨ ، ٦٣ ، ٧٢ .
الضحاك بن قيس ٧٩ .
طلحة بن عبيد الله ٣١ .
عبد الرحمن بن أم الحكم ٥٢ .
عبد الله بن عامر بن ربيعة ٧٩ .
عبيد بن أوس ٥٥ .
عتبـة بن الوليد ٦٣ .
عثمـان بن عفـان ٣١ .
علي بن أبـي طالب ٢٤،٣٦،٥١،٥٢،٥٨،٦٥،٦٧،٦٩ .
ابنة عم أروى بنت الحارث ٥٠ .
عمـرو بن الحمق ٥٢ .
عمـرو بن العاص ٤٨،٦٣،٧١ .
فاختـة بنت قرظـة ٥٨ .
مروان بن الحكم ، ابن الزرقاء ٢٣،٢٦،٤٩،٦٣،٨٠ .
معاوية ، ابن هنـد « لا تخلو من ذكره صفحة »
موسى « عليه السلام » ٤٨ .
هارون « عليه السلام » ٤٨ .
وحْشيّ « قاتل حمزة » ٤٩ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

د ـ فهرس رجال السند

إبراهيم بن عمـر بن حبيب ٧٨ •
أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يزيد بن خلين الدوري الوراق، أبو بكر
٢١، ٢٢، ٢٣ •
الأوزاعـي ٧٣ •
بشر بن إبراهيم الأنصاري ٧٣ •
بكار الضبي = والد العباس ٥٧ •
أبو بكر = أحمد بن عبد الله بن يزيد بن خلين الدوري
أبو بكـر الهذلي ٥٢، ٦٣ •
التنوخي = علي بن المحسن ، أبو القاسم
جعـدة بنت هبيرة ٤٤ •
جعفر بن علي بن سهل الدقاق ، أبو محمد ٧٨، ٧٩ •
أبو جعفر = محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر
الحسن بن علي بن زكريا بن يحيى بن عاصم بن زفر بن أسلم العدوي ،
أبو سعيد ٢٢ •
الحسين بن أسد الطفاوي ، أبو عبد الله ٢٢، ٤٠، ٧١ •
الدقاق = أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يزيد بن خلين الوراق ، أبو بكر
الزهري ٥٢ ، ٦٣ •
زيـاد البكائي ٧٣ •
سعيد بـن جويبر ٢٣ •
أبو سعيد = الحسن بن علي بن زكريا بن يحيى بن عاصم بن زفر بن
أسلم العدوي •
سليمان بن داود المديني « المدني » ٢٣، ٣٣، ٣٧ •
سهيل بن أبي سهيل الهجيمي التميمي ٣٣، ٤٠، ٤٤، ٥٢، ٧٩ •

أبو سهل الهجيمي التميمي ٣٣، ٤٠، ٤٤، ٥٢، ٧٩ •
الشعبي ٢٧، ٦٢، ٦٧، ٧١ •
صاحب الزنج ٢١ •
الضبي = العباس بن بكار ، أبو الوليد
الطفاوي = الحسين بن أسد ، أبو عبد الله
عاصم بن الحدثان ٧٣ •
العباس بن بكار الضبي ، أبو الوليد ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٣٣، ٣٧، ٤٠، ٤٤،
٥٢، ٥٧، ٦٠، ٦٣، ٦٧، ٧١، ٧٩ •
عبد الله بن بكار ٦٠ •
أبو عبد الله = الحسين بن أسد الطفاوي
عبد الله بن سليمان بن داود المديني « المدني » ٢٣، ٣٣، ٣٧، ٤٧ •
عبد الله بن الضحاك ٧٣ •
عبد الله بن عمرو الغساني ٢٧، ٦٣، ٦٧ •
أبو عبد الله = محمد بن زكريا بن دينار الغلابي
عبد الملك بن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة بن قارب الثقفي ٧٢ •
أبو عبيدة = معمر بن المثنى ٧٨ •
العدوي = الحسن بن علي بن زكريا ، أبو سعيد
عطاء بن مصعب ٧٣ •
عكرمة ٣٧ •
علي بن المحسن التنوخي ، أبو القاسم ٢١، ٢٣ •
أبو عمر القاضي ٢١ •
عمة سهيل بن أبي سهيل ٣٣ •
عوانة بن الحاكم ٦٠، ٧٣ •
الغساني = عبد الله بن عمرو
الغلابي = محمد بن زكريا ، أبو عبد الله
أبو القاسم = علي بن المحسن التنوخي

قتـــادة ٤٧ •
كثير بـــن يحيى ٧٣ •
المتقـــي ٢١ •
محمد بن إسحاق ٧٣ •
أبو محمد = جعفر بن علي بن سهل الدقاق ٢١ •
محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
العباس ، أبو جعفر ٢١،٧٨،٧٩ •
محمد بن زكريا بن دينار الغلابي ، أبو عبد الله ٢١،٢٢،٧٣،٧٨،٧٩ •
محمد بن عبد الله الخزاعي ٦٣،٦٧،٧١ •
محمد بن عبيد الله الجشمي ٧٣ •
معمر بن المثنى ، أبو عبيدة ٧٨ •
المقتـــدر ٢١ •
مهدي بن سابق ٧٨ •
الموفق ٢١ •
هشام بن سليمان المخزومي ٥٧ •
هشام بن محمد الكلبي ٦٠،٧٣ •
الوراق = أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يزيد بن خلين
أبو الوليد = العباس بن بكار الضبي

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

هـ ـ فهرس الأماكن والأقوام

آل أبـي سفيـان ٦١ ٠
أســـد ٧٨ ٠
البصـرة ٢١ ٠
بغـداد ٢١ ٠
بنو بكـر ٥٨ ٠
بنوتميـم ٣٤ ٠
الجزيـرة ٦ ٠
بنو الحارث بن عبد المطلب ٥٠،٥٧ ٠
حمص ٥٦ ٠
درب النجارين ٢٢ ٠
دَوْلاب مبارك ٢١ ٠
رحبة بشر بن الفرج ٢١ ٠
بنو سعد بن زيد مناة ٣٤ ٠
بنو سليم ٣٦،٧٨ ٠
سويقـة العباسة ٢٢ ٠
صـفين ٦٣،٦٤،٦٧ ٠
عامر بن صعصعة ٧٨ ٠
عبس ٣٥ ٠
بنو عمرو بن تميم ٣٤ ٠
غطفـان ٣٥،٧٨ ٠
قـريش ٣٦،٤٨،٥٧ ٠
قيس ٧٨ ٠
كنانـة ٧٨ ٠
الكوفـة ٢٧،٦٣ ٠
مضـر ٧٨ ٠
مكـة ٤٨ ٠

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الوافدين من الرجال

أخبار
الوافدين من الرجال
من أهل البصرة والكوفة
على معاوية بن أبي سفيان

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تأليف
العباس بن بكار الضبي
١٢٩هـ - ٢٢٢هـ

تحقيق
سكينة الشهابي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

الوافدون على معاوية :

١ ــ فئة من أصحاب علي من أهل البصرة والكوفة ناصروه في حياته ، وخاضوا معه مستبسلين معركة صفين ؛ وحين قضى الله أمراً كان مفعولاً ، وتم النصر لمعاوية ، ثم آلت الخلافة إليه لم يدفعهم ذلك إلى كلمة مجاملة واحدة يقولونها للغالب ؛ ولو كانت الكلمة في سبيل التقية والحذر . كانوا يصرخون في وجه معاوية يدوي صوتهم قوياً صلباً لا يخشون في قالة الحق لومة لائم . كان فيهم الكثير من صفات صاحبهم ؛ هذه الصفات التي اختاروه من أجلها خليفة ، واختارهم من أجلها جنوداً أقوياء يسعون لإعلاء راية العدالة ، ونشر كلمة المساواة ، لا فرق بين أبيض وأسود ، ولا كبير وصغير ، الكل سواسية كأسنان المشط ، وأفضلهم أفعلهم للخير ، وأقربهم من الكمال الإنساني ، وأقولهم للصدق ، وأكثرهم نصراً للمظلوم ؛ وجرأة في وجه الظالم .

كان بينهم وبين علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ ذلك التجاوب الوجداني ، واللقاء الروحي الذي يفسره قول الرسول ﷺ : « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف[1] » ؛ وأي

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء رقم ٣١٥٨ ، ومسلم في البر رقم ٣٦٣٨ ، وأبو داود في الأدب رقم ٤٨٣٤ .

تعارف أفضل من وحدة الهدف ، والإيمان بالمصير المشترك ، وخشية الله تعالى، والتصديق بما وعد به على يد رسله .

٢ ـ اهتم المؤرخون العرب بأخبار الوافدين على معاوية كما اهتموا بأخبار الوافدات ، فتناقلوها ، وزادت في بعض المصادر عن الحد المعقول لمآرب خاصة كانت تعتمل في نفوس كثير منهم،وكانت في مصادر أخرى تحكي الواقع، وتفوح منها رائحة الصدق .

٣ ـ وكأني بالتاريخ كان يلتفت ذاهلاً إلى معركة صفين ، وإلى تلك النتيجة التي مني بها علي ومعه العدد الأكبر من الصحابة والتابعين ، وإلى ذلك النصر الذي حصل عليه معاوية ومعه أهل الشام .

ولكنه منطق السياسة الذي قلب ميزان الحقائق ؛ فقد لعب دهاء معاوية دوراً كبيراً في تغيير مجرى أحداث التاريخ العربي ، وتقدمت الحنكة السياسية في الميدان لترسي دعائم مجد بني أمية ما يقارب القرن من عمر الزمان ، وتجعلنا نؤمن بأن « الحرب خدعة[1] » ، وأن الشجاعة والجرأة ، والإقدام والبسالة ربما أخذت في بعض المعارك دوراً ثانوياً حين تتوافر في الجهة المعارضة قيادة منظمة ، ودهاء محنك يحسن تقدير مداخل الأمور ومخارجها .

من هذا المنطلق تبرز لنا صورة الوافدين على معاوية ؛ رجال آمنوا بربهم وبذلوا أرواحهم لتكون كلمة الله العليا ؛ لم تكن تأخذهم في الحق لومة لائم ، وكانت لهم مكانة كبيرة بين المسلمين ، فما منهم رجل إلا وهو سيد قومه ، وسيتضح لنا من التعريف بهم مبلغ ما كانوا يتمتعون به من نفوذ بين العرب ، بالإضافة إلى تلك الصفات الخيرة الكريمة التي أهلتهم لموضع السيادة والقيادة؛ كل واحد من هؤلاء كان يرى نفسه فوق معاوية بن أبي سفيان ، هذا الرجل

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد رقم ٢٨٦٦ ، ومسلم في الجهاد والسير ، باب : جواز الخداع في الحرب رقم ١٧٣٩ .

الذي آلت إليه السلطة ، وتربع على عرش الخلافة ؛ وهـذا ما يجعل الحوار بينه وبينهم طريفاً ممتعاً تبدو فيه تقية الغالب وحذره خوفاً من الفتنة ، وجرأة المغلوب وعنفه في قول كلمة الحق .

٤ ــ ومن الملاحظ أن معاوية بن أبي سفيان كان لـه من أصحاب علي ــ رضي الله عنه ــ موقفان ؛ كان واسـع الصدر حليماً ، لا يبالي بالجواب المقذع ، والكلمة السيئة حين يظن أن صاحبها ليس لديه من القوة غيرها ، أو حين يظن أنه يستطيع تهدئة نفس الخصم بلسانه ، وحسن رعايته . أما أولئك الذين غلت نفوسهم كالمراجل ، واشتعلت نار الثورة في حناياهم فسرعان ما كان يبطش بهم ، ولا يمهلهم .

ويفسر لنا هذا القول موقفه من حجر بن عدي وأصحابه ؛ كان حجر من أجلة الصحابة ، وكانت له تقدمة ومكانة كبيرة في نفوس المسلمين ، ولكن ذلك لم يمنع معاوية من البطش به متخذاً لذلك الحجة والعذر ؛ ولكن ، هات من يعذره ! وأين الحجة التي لم يستطع أن يقنع بها نفسه ؟! قدم معاوية لحجر بن عدي من الدنيا ما أراد على لسان زياد بن أبيه ، ولكن حجراً لم يقبـل من عروض زياد شيئاً ، كان يتعين الفرصة ليثور ، ويتمرد على السلطة ، وما أسرع ما احتال له زياد ، وأرسله إلى معاوية ليرى فيه رأيه . ولم يكن لدى معاوية سوى السيف !

٥ ــ روى لنا الحافظ ابن عساكر في ترجمة حجر أن معاوية استشار في قتل حجر بن عدي وأصحابه لفيفاً من وجهاء المسلمين وذوي الرأي فيهم، وكان المشيرون بالعفو كثر ، ورغم ذلك فإن معاوية بطش به .

٦ ــ ونجد في كامل المبرد (٦١/١) ما يلخص لنا موقف معاوية من خصومه :

« قال معاوية بن أبي سفيان للأحنف بن قيس ، وجارية بن قدامة ، ورجال

من بني سعد معهما كلاماً أحنظهم ، فردوا عليه جواباً مقذعاً ، وابنة قرظة في بيت يقرب منه ، فسمعت ذلك ، فلما خرجوا قالت : يا أمير المؤمنين ، لقد سمعت من هؤلاء الأجلاف كلاماً تلقوك به فلم تنكر ، فكدت أخرج إليهم ، فأسطو بهم ! فقال لها معاوية : إن مضر كاهل العرب ، وتميماً كاهل مضر ، وسعداً كاهل تميم ، وهؤلاء كاهل سعد ! » .

« وكان معاوية يقول : إني لا أحمل السيف على من لا سيف معه ، وإن لم تكن إلا كلمة يشتفي بها متشفٍ جعلتها تحت قدمي ، ودَبْر أذني » .

ولعل بما حكاه لنا المبرد يلخص لنا قصة الوافدين على معاوية والوافدات معاً ، ويفسر سياسة معاوية معهم ؛ رأينا مع الوافدات اللين والحلم والتواضع والعطف ثم الأعطيات الكبيرة ، والإكرام ، ولا شيء بعد ذلك . أما الوافدون فما أكثر ما رافقت حلمه معهم زمجرة الغاضب وتهديده بالبطش والفتك . كان الأمان الذي أعطاه لبعضهم أماناً مقدراً بأجل ، ووافق قوله فعله ؛ فكل من خرج من مجلسه بالأمان والتهديد كانت عاقبته القتل .

٧ ــ تختلف أسماء النسوة العاذلات لمعاوية على حلمه مع خصومه ، كانت اللائمة في كامل المبرد زوجة معاوية المنضلة فاختة بنت قرظة ، وكانت في تاريخ دمشق أخته جويرية ، وكانت في رواية الضبي[1] أخته أم الحكم ــ ولكن الدلالة تظل واحدة ، لم تكن لهؤلاء النسوة من الحنكة السياسية ما يستطعن به فهم ذلك السر الذي يكمن وراء اللين ، والموقف موقف قوة لا موقف ضعف .

كما تختلف أسماء الوافدين فيزيد الضبي في روايته رجالاً لم تذكر لهم المصادر وفوداً على معاوية مثل : حجر بن عدي ، وعمرو بن الحمق ، ويزيد ابن عساكر في الوافدين رجالاً لم يذكر لهم الضبي أخباراً مع معاوية

---

(١) هو من نسب الكتاب إليه . تقدم التعريف به في كتاب « الوافدات » ص ١٠ .

مثل زيد بن جُلبة ، وسماك بن مخرمة ، وتظل خلاصة الأخبار برواية الضبي واحدة مهما تنوعت الروايات : يذكر معاوية معركة صفين ويعاتب الرجال الذين شاركوا فيها إلى جانب علي معرضاً بهم ، وهنا تثور ثائرتهم فيكيلون له الصاع صاعين فيطلب منهم أن يغادروا المجلس .

إن الروايات تختلف فيما قيل لمعاوية ، وما قاله معاوية ، وتزيد في أسماء الوافدين وتنقص ، وتغير وتبدل في أسماء اللائمات العاذلات من وراء الستار ، ولكن الثابت في ذلك كله شخصية معاوية ، وحنكته السياسية ، هذه الحنكة التي لم تغرب عن ذهن أمه هند حين قال لها قائل : إن ابنك هذا سيسود قومه » ، فقالت : « إن لم يسد إلا قومه فأماته الله ! »[1] .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق ، ، (تراجم النساء ص ٤٤٦) .

الكتـاب ومؤلفـه :

أصل مخطوط واحـد خطته قلم ناسخ واحـد ضم كتيباً صغيراً باسم : « الوافدات من النساء من أهل البصرة والكوفة على معاوية » ، وكتيباً أصغر منه باسم : « الوافدون من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية » . والكتابان مما نسب إلى العباس بن بكار الضبي المتوفى سنة ٢٢٢ هـ[1] .

يتألف الكتاب الأخير من ثماني ورقات من القطع الصغير . وفي مقدمتي لكتاب الوافدات عرفت بالعباس بن بكار الضبي، وتحدثت عن الأصل المخطوط وبينت شكي في نسبة الكتاب[2] .

ولعل مثل هذا الشك يراودني وأنا أقرأ كتاب الوافدين ، ولكن ليس لدي ما ينفي أن يكون الكتاب للعباس بن بكار ، وليس لدي ما يثبت بالدليل القاطع أنه له .

يأتي ترتيب كتاب الوافدين في الأصل المخطوط قبـل كتاب الوافدات ، ويبدأ بما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم : حدث الحسن بن الحسين بن عاصم ، قال :

فلم يرو الكتاب من طريق معين ، وعبارة التحديث عامة : « حدث » : فهي لا تشعر برجل معين يروي الكتاب . وعلى وجه الورقة الأولى :

---

(١) انظر بروكلمان ٣/٣٧ ـ ٣٨ .

(٢) الوافدات على معاوية ص ١٠ ، ١١ ، ١٤ .

« أخبار الوافدين من الرجال من أهل الكوفة والبصرة على معاوية بن أبي سفيان »[1] . وليس هناك ذكر لمؤلف الكتاب ، في الوقت الذي نجد فيه كتاب الوافدات بدأ بأكثر من طريق وصلت الراوي بأخبار الكتاب . ثم إن كل خبر من أخبار الكتاب يبدأ بـ : « قال الهيثم[2] ، وليس للهيثم كتاب في هذا الموضوع ، فهل جمعت أخبار الوافدين من كتابه التاريخ ، ومن الذي جمعها ؟ أهو من نسب إليه الكتاب : « العباس بن بكار الضبي » ؟ .

ولا يوجد ما يعارض ذلك من حيث الزمان ، ولا من حيث المكان الذي عاش فيه الرجلان : العباس بن بكار والهيثم بن عدي ، فهما كوفيان متعاصران، توفي العباس بن بكار سنة ٢٢٢ هـ ، وتوفي الهيثم سنة ٢٠٧ هـ . وما دام كل منهما محدث أخباري مؤرخ فما المانع أن يكون أحدهما روى عن الآخر ؟ بل إنه من المعقول جداً أن تكون رواية العباس بن بكار ، وهو الأصغر ، عن الهيثم بن عدي وهو الأكبر .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

(١) انظر صورة وجه الورقة الأولى ص

(٢) هو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي البحتري ، مؤرخ عالم بالأدب والنسب . أصله من منبج ، وإقامته وشهرته بالكوفة ، ووفاته بقم الصلح سنة ٢٠٧ هـ ، وقيل ٢٠٦ هـ . اختص بمجالسة المنصور والمهدي ، والهادي والرشيد . هجاه أبو نواس بقصيدة قال فيها :

إذا نسبت عـديا في بنـي ثعـل فقـدم العين قبل الدال في النسب

وهو عند علماء الحديث من المدلسين . من تآليفه « بيوتات العرب » ، و« بيوتات قريش »، « نزول العرب خراسان والسواد »، و« نسب طيء »، و« خطط الكوفة »، و« ولاة الكوفة »، و « النساء »، و « طبقات الفقهاء والمحدثين » ، « تاريخ الأشراف » ، فلعل العباس بن بكار روى أخبار الوافدين من كتابه الأخير . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/٥٠ ، والأعلام ٨/١٠٤ .

مزايا الكتاب وضرورة نشره :

لم أحرص على نشر هذا الكتاب ، وسرعة جعله في متناول القراء ليكون غـذاء فكرياً نافعاً فقط ؛ فهناك بين يدي ما هو أكثر قيمـة منه ، وأعظـم أهمية . وقد ترددت كثيراً قبل أن أقدم على نشره حين شممت في جوانب من أخباره رائحة الوضع والتلفيق ، ثم استخرت الله في ذلك ، وعزمت على تحقيق الكتاب ، فضلت أن يتم ذلك على يدي قبل أن يتناوله غيري ممن قد لا يتنبه إلى مواطن الضعف فيه ، فتكون هذه النقاط ثغرةً ومنفذاً للطعن على التاريخ العربي ، وصانعي هذا التاريخ ، ويكون سهوهم عن بعض الروايات الملفقة وسيلة لتقديم مادة دسمة لأعداء الأمة والذين يعملون على هدم أمجادها .

فبعض أخبار هذا الكتاب لا نعثر عليه في التاريخ العربي مطلقاً ، وربما تنافى مع حقائق هذا التاريخ[1] ، وبعضها الآخر نجـد له طرفاً في روايـة صحيحة[2] ، نقرؤه في تلك الرواية فنقبله ، ولا ننكر منه شيئاً ، وحين نقرؤه في رواية الضبي نحس بوهن الأساس الذي بني عليه ، وندرك على الفور أن أن من لفق الرواية وتزيد فيها لايريد أن ينصر طرفاً على طرف ، ولا يريد أن يثبت حق علي ، ويكشف باطل معاوية ، ولكنه يسيء إلى شيعة علي وأنصار معاوية معـاً ؛ إن هؤلاء الصحابة الذين وقفوا إلى جانب علي ، وآزروه ونصروه ما كانوا يلينون في مجابهة خصم ، أو يضعفون أمام متسلط[3] ، وكان معاوية يطأطىء رأسه أمامهم ، وحين يعرض بهم ـ ولو من طرف خفي ـ نجدهم يسلقونه

---

(١) مثال ذلك ما ورد في خبر حجر فالتاريخ لا يذكر له وفوداً على معاوية غير القدمة التي قتل فيها ، وقد قتل من غير أن يراه معاوية .

(٢) مثال على هذا خبر عمرو بن واثلة مع معاوية .

(٣) تقدم تفصيل هذا في ص ٥ ، ونجد له مصداقاً في أخبار الأحنف وجارية وشريك ، وهو يبدو بوضوح أكثر في رواية الحافظ ابن عساكر لأخبار الوافدين .

بألسنة حدادٍ . فلا يجد أمامه إلا المداراة واللين حرصاً على وحـدة الكلمة وخوفاً من الفتنة ، وحين تخونه الحكمة ويلجأ إلى الفتك والبطش ما كان يلقى من خصومه وهناً ولا ضعفاً ، برهان على ذلك حجر بن عدي الذي أفقد معاوية حلمه المعروف ولم يكن أمامه بـد من قتله تقدم إلى الموت غير هيـاب ولا وجل ، وطلب أن يصلي ركعتين فصلاهما ثم قال لأهله : « لا تطلقوا عني حديداً ، ولا تغسلوا عني دماً فإني ملاق معاوية على الجادة »[1] .

ولكن رواية الضبي لأخبار الوافدين لم تحسن رسم شخصياتهم دائماً ، كذلك جانبها الصواب في رسم شخصية معاوية ؛ حتى الأسلوب الذي نطق به معاوية والوافدون عليه لم يتفق دائماً مع ما عرفوا به من فصاحةٍ وبلاغة ، فهو مسجوع متكلف أين منه بلاغة الصحابة ، وما تناقلته الروايات الصحيحة من أقوالهم المأثورة ، وعباراتهم القوية الجزلة ؟

رواية ابن عساكر للأخبار[2] :

من أجل ما تقدم ذيلت كتاب الوافدين برواية الضبي بما يسر الله لي جمعه من أخبارهم في تاريخ دمشق ، أردت من ذلك شيئين :

أولا : أن أبين للقارىء الكريم سعة تاريخ دمشق وشموله .

ثانياً : أن أجعـله يحس بالفرق الكبير بين روايـة الحافظ ابن عساكر للأخبار ، وبين رواية غيره من المؤرخين . ولا شك أن نفوس القراء الكرام

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٤٦٦ .

(٢) روى الحافظ ابن عساكر بعض أخبـار الوافدات من طريق العباس بن بـكار الضبي ، وبعضها الآخر رواه من طريق محمد بن مروان السعيدي وغيره ، وقد بينت أن السبب في إعراضه عن رواية الضبي هو حرصه على انتقاء الروايات القريبة من الواقع البعيدة عن المبالغة ـ تراجع مقدمة كتاب الوافدات ـ ولعل السبب ذاته جعله لا يروي خبراً واحداً من أخبار الوافدين عن الضبي .

ستكون أكثر رضى واطمئناناً وهي تصغي إلى رواية الحافظ ابن عساكر لهذه الأخبار ؛ إنها ستشعر برنة الصدق بعد أن أحست بالقلق وعدم الإطمئنان في بعض جوانب روايات الضبي ؛ فقد استطاع الحافظ الكبير أن يضع بين أيدينا صورةً أقرب ما تكون إلى الصدق ، وأبعد ما تكون عن تقلبات الأهواء لذلك الصراع السياسي الذي عاشته الأمة العربية في القرن الهجري الأول .

إن قارىء أخبار الوافدين على معاوية في تاريخ دمشق لا يحس أن هناك افتئاتاً على الواقع ، أو تزايداً فيه ، وهذا سيساعد الباحثين والمؤرخين في ترجمة أحداث عصر صدر الإسلام وفلسفتها بشكل أكثر صدقاً وعمقاً .

وبعد ؛ فبقدر ما كان الكتاب صغيراً كان العمل فيه شاقاً وعسيراً . كان اعتمادي في التحقيق على أصل واحد ، ولم يكن بالأصل الجيد ، فهناك كثير من التصحيف والتحريف والسقط فيه ، وقسم من الأخبار التي رواها الضبي ـ كما قدمت ـ ليس في المصادر التي بين أيدينا مما يجعلنا بحاجةٍ إلى تقويم ما ورد فيها من تصحيف وتحريف وليس لدينا ما نستأنس به من النصوص والأخبار المشابهة .

وفي هذا المجال لا يسعني إلا أن أشكر جزيل الشكر أستاذي العلامة الدكتور عبد الكريم اليافي الذي كان له الفضل في تقويم المعوج وإصلاح الخطأ، فله مني كل إجلال وتقدير .

الثلاثاء ١٩٨٣/٩/٢٧

سكينة الشهابي

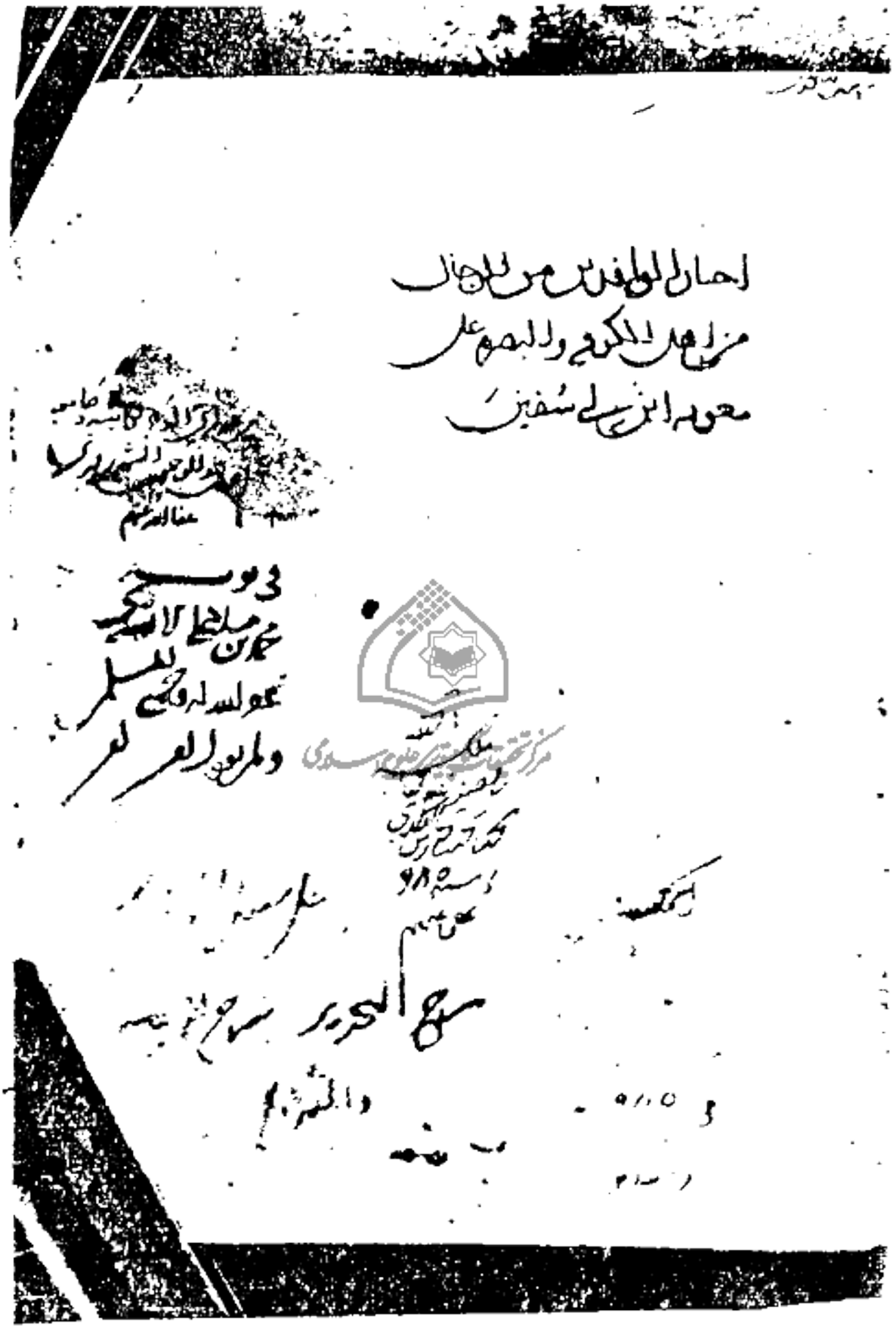

صورة وجه الورقة الأولى من اخبار الوافدين

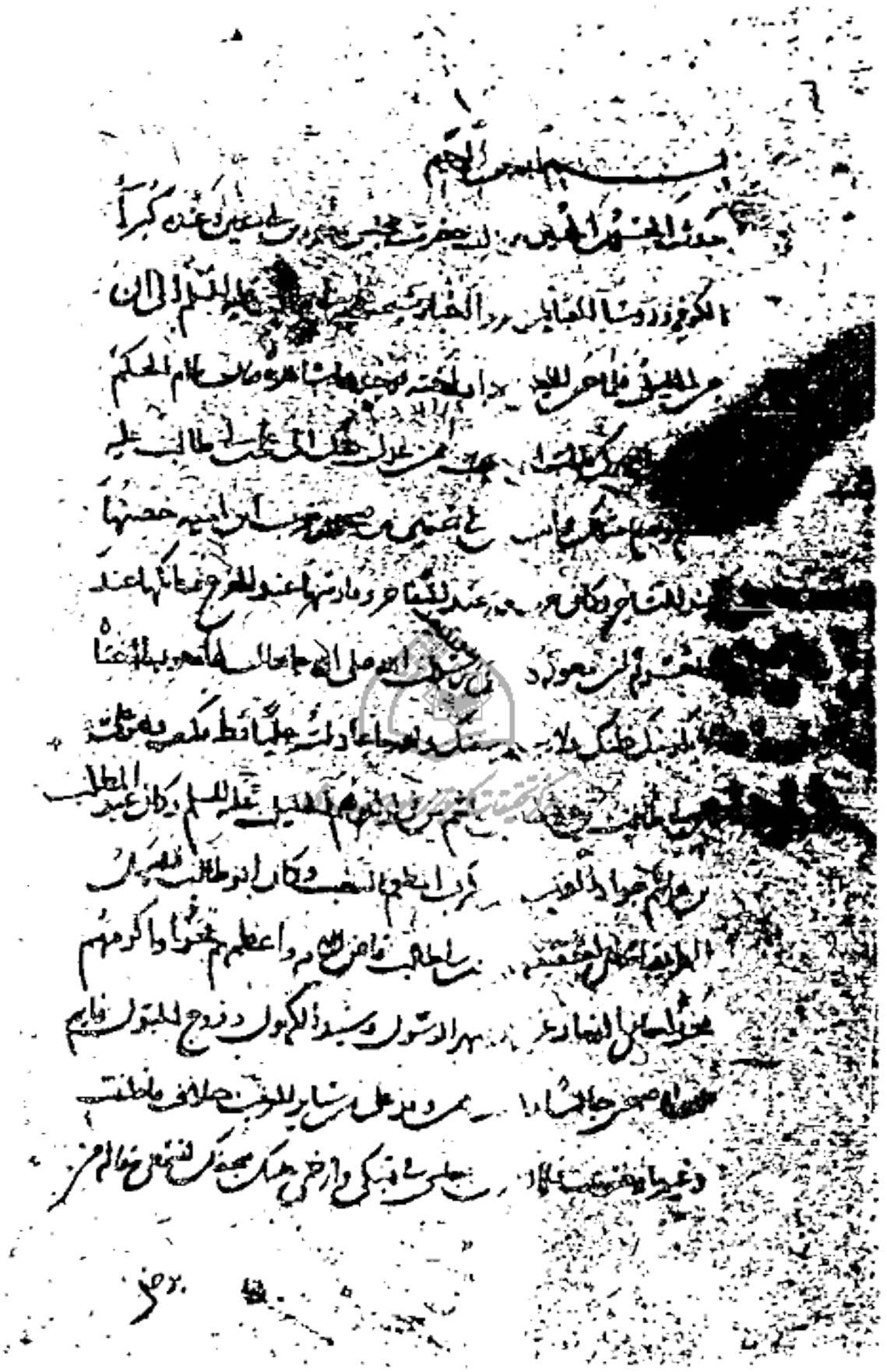

بداية أخبار الزوين وهو ظهر الورقة الأولى

الوافدون على معاوية من أهل البصرة والكوفة منسوقة أسماؤهم على حروف المعجم

آ ـ رواية العباس بن بكار الضبي

	الصفحة
الأحنف بن قيس	٣٢
جارية بن قدامة	٣٥
حجر بن عدي	٢٠
خالد بن معمر السدوسي	٣٣
شريك الأعور	٣٦
صعصعة بن صوحان	٢٩
عدي بن حاتم الطائي	٢٣
عمرو بن الحمق	٢١
عمرو بن واثلة الكناني	٢٥
هانىء بن عروة	٢٨

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ب ـ رواية الحافظ ابن عساكر

الأحنف بن قيس	٤٠
جارية بن قدامة	٤١
خالد بن معمر السدوسي	٤٤
زيد بن جلبة	٤١
سماك بن مخرمة	٤٢
شريك الأعور	٤٧
صعصعة بن صوحان	٥١
عامر بن واثلة « عمرو برواية الضبي »	٥٥

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[ل ٢] بسم الله الرحمن الرحيم

حدث الحسن بن الحسين بن عاصم ، قال :

حضرت مجلس معاوية بن أبي سفيان وعنده كبراء الكوفة ، ورؤساء القبائل ، وقد أجروا أخبار شيعة علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ إلى أن جن الليل ، فلما جن الليل مضى إلى دار أخته فوجدها ساهرة ، فقال : يا أم الحكم[1] ، ما الذي أسهرك ؟

قالت : أسهرني العجب ممن عدل عنك إلى علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وجعله مثلك ، وأنت معاوية بن أبي سفيان صخر[2] بن حرب بن أمية ، حصنها عند التشاجر ، وكان حرب عمادها عند التفاخر ، وفارسها عند الفزع ، وفاتكها عند العسر . وإن معاوية كاتب وحي الله ، ورديف رسول الله ﷺ !

---

(١) إن صحت الرواية فهي : أم الحكم بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، أخت أم حبيبة لأبيها ، وأخت معاوية لأبيه وأمه . أمها هند بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس ، أدركت النبي ﷺ ، وكانت ممن أسلم يوم الفتح ، وبايعت رسول الله ﷺ ، وحكت عن أخيها (انظر تاريخ دمشق المجلدة الأخيرة ـ تراجم النساء ص ٤٩٧) . وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة (جويرية بنت أبي سفيان) ـ انظر تاريخ دمشق نسخة المتحف ل ٨٧ ـ شبيها بالخبر التالي ، ذكر فيه أربعة من الوافدين هم على التوالي : الأحنف بن قيس ـ زيد بن جثلبة ـ جارية بن قدامة ـ سماك بن مخرمة . وواضح أن اثنين من هؤلاء الوافدين سيلي خبرهما في هذا الكتيب . وقد ذكر المبرد في الكامل (١/٦١) خبر الوافدين مختصراً ، والمرأة فيه فاختة بنت قرظة زوج معاوية .

(٢) في الأصل : « ابن صخر » .

فقال لها معاوية : يا أختاه ، لا يكذِبنّك ظنك ، ولا يبعد عنك ذهنك . والله ما عادلتُ علياً قط ! فكيف ؟ وهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، من ولد إبراهيم الخليل ــ عليه السلام ــ وكان عبد المطلب بن هاشم جواد العرب ، وفارس الكَرَب ، المطعم بالسَّغب[1] . وكان أبو طالب السهل الطريقة ، الحامي الحقيقة . وكان علي بن أبي طالب قاضي الأمة ، وأعظمهم فخراً ، وأكرمهم مجداً . حامي الذِّمار ، عزيز الجار ، صهر الرسول ، وسيد الكهول ، وزوج البتول . فايم الله ، لأصبحنّ جالساً ، ولأُسمعنكِ ممن وفد عليّ من سائر العرب خلاف ما ظننتِ ، وغير ما وصفتِ .

فلما أصبح قال : اجلسي في قبتك ، وارخي عليك سجفك لتسمعي مقالة من يدخل عليّ من وجوه بني أمية ، ورؤساء أهل الكوفة ، وأخبارهم .

فلما مثلوا ، واستقرت بهم مجالسهم قال معاوية للحاجب : أدخل علي حُجر بن عدي الكندي الكوفي[2] . فأذن له . فدخل ، وسلم . فقال له معاوية :

يا بن الأسِن ، القبيح المنظر ، القاطع بنا الأسباب ، المسمى بالأحزاب ، والملتمس بحربنا الثواب ، والمساعد علينا أبا تراب .

---

(١) السغب : جوع مع تعب . يقال : به سغب ومسغبة ، وسغابة .

(٢) حُجر بن عدي بن جبلة الكندي ، ويقال له : حجر الخير . وفد على النبي ــ ﷺ ــ وشهد القادسية ، وصفين إلى جانب علي . وافتتح مرج عذراء . أظهر المناوأة لبني أمية ، فأرسله زياد بن أبيه مكبلا إلى معاوية بن أبي سفيان فقتله وأصحابه عند عذراء سنة ٥١ هـ . وروي أن معاوية لما حج بعد مقتل عدي استأذن على عائشة فأبت أن تأذن له ، ثم احتال لذلك فدخل ، فقالت : أقتلت حُجراً !؟ قال : « وجدت في قتله صلاح الناس وخفت من فسادهم » . له ترجمة مطولة في تاريخ دمشق (خ ظاهرية م ٤ ق ١٣١) فيها تفصيل خبر مقتله . وانظر تاريخ الطبري ، وكامل ابن الأثير حوادث سنة ٥١ هـ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٤٦٢ ، ومروج الذهب ٣/١٢ ، ومعجم البلدان : « عذراء » .

فقال : يا معاويـة ، لا تذكر رجلاً كان بالدين بروراً ، راعي الأمـة ، وخليفة النبـوة ، المحامي عن الإسلام أولاً وآخراً ، خائفاً لله ، وبما يرضيه عارفاً ، [عاملاً[1]] بدين الله ، طويل الركوع ، طاهر الخشوع، قليل الهجوع، قائمـاً بالحدود ، متوجهاً للمعبود ، طاهر السريرة ، محمود السيرة ، نافـذ البصيرة ، ملك أمرنا فكان كبعضنا ، لم يبطل حقاً ، ولم يظلم خلقاً ، ولم يخف إلا من الله ـ عز وجل ـ ثم بكى حتى كاد يتلف ، ثم رفع رأسه وقال :

أما توبيخك إياي ، وما كان مني ، فاعلم ـ أيها الإنسان ـ أني غـير معتذر مما جنيت ، ولا مكترث مما به أُتيت ؛ فأعلن سرك ، وأظهر أمرك !

فقال معاوية : يا غلام ، أخرجه عني ، فقد بلغ مني ، ولولا ما سبق مني لما فاته طعم السيف ، ولعل ذلك يكون بعد هذا[2] .

ثم قال للحاجب : أدخل علي علي عمرو بن الحمق الخزاعي[3] .

---

(١) زيادة لتقويم العبـارة .

(٢) لم يذكر ابن عساكر ـ ولا غيره من المؤرخين ـ لحجر بن عدي قدمة إلى دمشق سوى تلك التي قتل فيها ، مما يجعلنا نشك في صحة هـذه الرواية ، ويؤيـد شكنا هذا الأسلوب الذي انطق بـه الراوي حجراً ، والذي لا يتفق وما ذكرته عنه المصادر .

(٣) عمرو بن الحمق بن كاهـل الخزاعي ، صحابي . كان أحد الرؤوس الذيـن اشتركوا في قتل عثمان ، وشهد مـع علي حروبه ، وكان على خزاعـة يوم صفين . ولما قتل علي بن أبي طالب بعث معاوية في طلب شيعته ، وكان ممن طلب ، فراغ منه ، فأرسل إلى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها . ثم إن أصحاب معاوية ظفروا بعمرو بن الحمق فقتلوه سنة ٥١ هـ ـ في أصح الروايات ـ وبعثوا برأسه إلى معاوية ، فكان أول رأس حمل في الاسلام . راجع : الوافدات على معاوية ٥٢، وتاريخ مدينة دمشق « تراجم النساء ٤٣ »، و« م١٣ ق٢١٦» والإصابة ٥٣٢/٢ (٥٨١٨) ، والطبري ٢٥٨/٥ ومن الملاحظ أن خبر وفوده على معاوية يتنافى مع حقائق التاريخ العربي التي تزعم أنه ظل مطارداً إلى أن قتـل .

فلما دخل قال : السلام عليكم يا معشر الكهول والشباب من الرجال والصبيان . فقال له معاوية : يا أخا خزاعة ، لم لا تخاطب بأمير المؤمنين والمسلمين ؟

[قال : سمعت / رسول الله ﷺ يقول : « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود كما بدأ [1] » ، وهذا اليوم الذي وعد به رسول الله ﷺ .

فقال له معاوية : إذاً لا نؤاخذك ، لأنك أشهرت سيفك ، وأهويت لنا حتفك ، وأطلت الإعراض ، وأجررت رسنك مع كلالٍ بغرور[2] جشّمك المحذور . وكيف رأيت صنع الله بنا وبه ؟ ألم تضق برحيله ، وعارضة أجله ؟

فبكى عمرو بن الحمق حتى وقع على وجهه ، ثم أفاق ، وقال : بأبي وأمي من ذكرت ، وتنقصت ؛ كان والله العالم بكتاب الله ، العامل بحكم الله ، المحمود عند الله ، المتمسك بسنة رسول الله ﷺ الزاهد في الفانية ، الراغب في الباقية ؛ لم يضر تكبراً ، ولم يظهر منه تجبر ، يعمل بما يرضي الله عنه ، ويقرب من رحمة الله ، فصلاة الله عليه ، وتحياته ، وبركاته . ولقد ضر بنا فقده ، وتمنينا الموت بعده . وأما أنا يا معاوية في خاصة نفسي فقد لعمري دانيت منك أوغاد السامري ، وأولاد الطلقاء من بني أمية ، وما ذاك إلا لأمر مفعول ، وتقديرات منه ؛ ليحيط بكم غضبه ؛ وهذه أحوال ألهمكم ، الله فعالها[3] ، ليدخلكم ناره سرمداً . وددت أني قتلت بين يديه ؛ وبمرافقة[4] الأبرار الذين

---

(١) أخرجه مسلم رقم ١٤٥ في الإيمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ، والترمذي برقم ٢٦٣١ في الإيمان . باب ١٣ .

(٢) يقال : قد أجررته رسنه : إذا تركته يصنع ما يشاء .

(٣) في الأصل : « ليحبط بكم قصته . وهذه أحوال ألهكم الله فعالها » ، لعل الأشبه ما أثبته .

(٤) في الأصل : « ومرافقة » .

استشهدوا كعمار ومن شاكله . ولقد استرحت اليوم من ملاقاة الأشرار في هذا اليوم الظامىء المظلم .

فقال له معاوية : لولا علمي بما تصير إليه لعجلت ذلك ، وما تلبَّثتُ ! ثم قال : أخرجه ــ فأخرجه ــ وأدخل علي عدي بن حاتم الطائي(١) .

فلما دخل وسلم قال معاوية : ما أبقى لك الدهر من حب علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قال : كحب أم موسى إذ ألقته في اليم وعدوه فرعون . ثم قال : حبي والله له شديد ، لا يقل(٢) بل يزيد . ولولا حبه لما كنت أرجو الجنة ، ولا أنالها إلا بحبه ، وشر أبي يزيد . أما كان رسول الله ، ﷺ أقامه علماً يوم حجة الوداع ، ونادى عليه يوم غدير خُم(٣) : « ألا من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وأخذل من خذله ، وانصر من نصره »(٤) .

---

(١) عدي بن حاتم الطائي الأمير الشريف ، والصحابي الجليل ، ابن حاتم طيء الذي يضرب المثل بجوده . وفد على النبي ﷺ فأكرمه ، وقام في حرب الردة بأعمال كبيرة . شهد الجمل وصفين مع علي ، وفقئت عينه يوم الجمل . وقيل : يوم صفين . خرج من الكوفة مع نفر من الصحابة زمن الفتنة ، وقال : « لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان » . توفي سنة ٦٨ هـ ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها . مصادر ترجمته كثيرة جداً أهمها : تاريخ دمشق (متفرقات ٢١٨ / ٢٨ ــ ٤١) ، وتهذيب الكمال ل ٩٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٢/٣ . وخبر عدي بن حاتم مع معاوية في : « كتاب الفتوح » ١٣٤/٣ ، والعقد الفريد ١١٠/٤ برواية أخرى ، وتبدو في خبر وفوده على معاوية بهذه الرواية رائحة الوضع ، فعلى الرغم من تقصي الحافظ ابن عساكر لم يذكر هذا الخبر ، أو ما يشبهه ، وروى في وفوده على معاوية ما يدل على أن معاوية ما كان يتجرأ أن يهيجه لما يعلم من حضور بديهيته ، وجرأته في الجواب (انظر التاريخ) .

(٢) فوقها في الأصل : « يبيد » رواية .

(٣) خم : موضع بين مكة والمدينة بالجحفه به غدير ، عنده خطب رسول الله ﷺ .

(٤) الحديث بقريب من هذه الرواية في : مسند أحمد ١١٩/١ ، وكنز العمال (رقم ٣٢٩٤٦ ، ٣٢٩٥١) . وقول النبي ، ﷺ ، : « من كنت مولاه فعلي مولاه » أخرجه الترمذي في المناقب رقم ٣٧١٤ ، وابن ماجه في المقدمة ١١ ، وأحمد ٨٤/١ ، ١١٨ ، ١٥٢ ، ٣٣١ ، و ٢٨١/٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، و ٣٤٧/٥ ، ٣٦٦ ، ٤١٩ ، وهو حديث صحيح .

أما سمعت في ذلك اليوم نداءه عليه ، وهو آخذ بعضده ، وهو على الأقتاب[1]؟ لقد سمعت كما سمعنا ، وشهدت كما شهدنا ؛ فالحجة عليك وعلى غيرك ، وعلى كل من شهد ذلك اليوم ، وسمع كلام محمد ﷺ . فما نزل من الأقتاب إلا وقد تفرقت قلوبنا شعباً .

فقال : قد كان ذلك . وكيف رضاك عن ولدك زيد[2] ؟

فقال : كيف أسخط عليه وقد أقر عيني[3] بقتل فارس الجيش ؟

فقال عمرو بن العاص : الأمر فوق ذلك ، يا أمير المؤمنين ، أصبح والله عدي بعد صفين ذليلاً . فبكى عدي ، وأنشأ وجعل يقول[4] :

يجادلني معاوية بن حربٍ ... وليس إلى الذي أرجو[5] سبيلُ
يكاشرني[6] ويعلم أن طرفي ... على ما في الضمير له[7] دليلُ
يذكرني أبا حسن ، علياً ... وخطبي في أبي حسنٍ جليل[8]
ويزعم أننا قوم سِفاه[9] ... حراديون ليس لنا عقول

---

(١) مفرده : قَتَب ، وقِتب ، وهو إكاف البعير ، وقيل : رحل صغير على قدر السنام .
(٢) قتل زيد بن عدي يوم صفين .
(٣) في الأصل : « قر » . وقد قرت عيني وأقرها الله .
(٤) لا شك أن من نسب هذا الموقف إلى عدي بن زيد يجهل ما عرف به هذا الصحابي الجليل .
(٥) في كتاب الفتوح : « يرجو » .
(٦) كاشره : إذا ضحك في وجهه وباسطه .
(٧) في الفتوح : على تلك التي أخفي » ، وترتيب هذا البيت الثالث فيه .
(٨) ترتيب هذا البيت الثاني في كتاب الفتوح .
(٩) في الأصل : « شقا » ، ولعله تصحيف صوابه ما أثبتناه . وفي كتاب الفتوح : « جفاة » .

وكان جوابه عندي عتيداً[1] ويكفي مثله عندي[2] القليل

[ل ٤] / وقال ابن الوليد[3] ، وقال عمرو، عدي بعد صفين ذليل

فقلت : صدقتم قد ذل ركني وفارقني الذين[4] بهم أصول

سيخسر من يؤازره ابن هندٍ ويربح من يؤازره الرسول

على أني على ما كان مني أقضي حاجتي في ما أقول[5]

قال الهيثم : وأدخل من بعده عمرو بن واثلة الكناني[6] .

فلما دخل وسلم رحب به معاوية . فقال القوم : هذا الذي رحبت به يا أمير المؤمنين هو خليل علي بن أبي طالب ــ عليه السلام ــ وفارس العراق ، وشاعرهم ، ولقد أنضج أكبادنا ، وأحرق جلودنا بنَبْلِه ، وفضحنا بطعناته وضرباته.علام رحبت به وقربته منك؟! فهل نسيت ما جرى علينا يوم صفين ؟ ولقد كدر علينا الحيرة ، وأفحش أعراضنا بلسانه . وصار الجماعة ينالون منه ومن عرضه .

فغضب عمرو بن واثلة، وقال : يا معاوية ، ما سبني[7] هؤلاء، وإنهم لأقل

---

(١) في الأصل : « عتيد » .
(٢) في كتاب الفتوح : « مني » .
(٣) فتوح : « الوحيد » .
(٤) في كتاب الفتوح : « ... صدقتما قد هد ... الذي »
(٥) في كتاب الفتوح : « ولكني .... أبلبل صاحبي بما أقول » .
وزاد فيه : وإن أخاكم في كل يوم من الأيام محمله ثقيل
(٦) في الأصل : « عمر بن واثلة » ، وسيتكرر ، ولم أجد من قال بها . فهو : « عامر » في أصح الروايات ، ونقل ابن عساكر عن البخاري والحاكم قولهما : وقيل : « عمرو » ، وكان ما في الأصل تصحيف لهذه الرواية . كان عامر بن واثلة الكناني ، أبو الطفيل صاحب رسول الله ﷺ ، وآخر أصحابه موتاً . كان من شيعة علي ، وشهد معه صفين ، له ترجمة مطولة في تاريخ دمشق (انظر عاصم ــ عايذ / ٤٥٧ ــ ٤٨١) ، ومصادر ترجمته فيه .
(٧) في الأصل : « سبوني » .

من ذلك وما سبني غيرك ، فإن لم تجزني من سبني ،وإلا حق علي سبك وشتمك !

فقال معاوية : هذا عمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص[1] .

فقال عمرو بن واثلة : أما عمرو بن العاص فأنطقته خيانة أمه[2] ، وما أتت به من الزنا ، وأما مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص فأنطقتهما خيانة الحجاز ، وأما ابن أبيه فإنه أنطقته خيانة تهامة ، وأما ابن أخيك فوهبته لك !

فقال له معاوية : يا بن واثلة، ما أبقى لك الدهر من حب علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

قال : كحب الفاقد لأخيها وزوجها ، وولدها . وإلى الله تعالى أشكو التقصير .

فقال : ما أبقى لك الدهر من الوجد عليه ؟

قال : كوجد العجوز المِقْلات[3]

فقال : ما بلغ من بغضك لنا ؟

قال بغض آدم لإبليس ــ لعنه الله ــ ثم بكى وهو يقول :

أيشتمني عمرو ومروان ضِلّةً[4] بحكم ابن هند ، والشقيُّ سعيد[5]

---

(١) يبدو أن بعض قول معاوية سقط من الأصل ، يدل على ذلك جواب عمرو بن واثلة التالي .

(٢) أم عمرو بن العاص سبية من عنزة اسمها النابغة كان يمير بها . راجع نسب قريش ٤٠٩ ،وجمهرة أنساب العرب ١٦٣ ، والوافدات من النساء على معاوية ٤٨ .

(٣) العجوز المقلات : التي لا يعيش لها ولد .

(٤) ضِلّةً : أي في ضلال .

(٥) يعني سعيد بن العاص .

وحول ابن هندٍ سامرون[1] كأنهم ... إذا ما استقاموا للحديث قرود

يعضون من غيظ[2] علي أكفهم ... ودرؤك من لا يستجيب شديد

وما سبني إلا ابن هندٍ وإنني ... لتلك التي يسخو بها لنكود

كما بلغت أيام صفين نفسه ... تراقيها ، والشامتون شهود

فلم يمنعوه والرماح تنوشه ... وما قل حرب للسنان عقود

وطارت بعمروٍ في العجاج ، وسبطه ... ومروان من وقع السيوف بعيد

وما لسعيدٍ غير همة نفسه ... وعل التي نسخو بها فنعود

تخطفهم في الحرب خطفاً كأنه ... وقد ثار نقع للقتال صفود

فقال معاوية[3]: كأنك ممن خذل أمير المؤمنين عثمان يوم الدار، والشاهر علينا سيفك يوم صفين ! فقال عمرو بن واثلة : أما قولك في قتل عثمان، وتركي نصرته ؛ لأنا / رأيناك ، وأنت ابن عمه ، ونازل بإزائه ؛ وقد استغاث بك فتركت [ل ٥] إجابته ، وأنت ابن عمه ، فهان علينا ذلك ، وتربصت بنفسك عنه فزعاً[4] من المنون . ولو أنك أظهرت في ذلك اليوم ما قد أعلنته اليوم لما كنت تقعد هذه القعدة ، ولقد كنت أول طريحٍ لمحمد بن أبي بكر . ورأيت من خذله من المهاجرين والأنصار فوسعني ما وسعهم .

فقال معاوية : أليس طلبتي بدمه نصرة[5] له ؟

---

(١) في الأصل : « سامرين » .

(٢) في الأصل : « غيض » .

(٣) ما يلي هو المعروف من خبر عمرو بن واثلة ومعاوية ، انظر تخريجه في ص٥٥ .

(٤) في الأصل : « فزع » .

(٥) في الأصل : « ليس طلبتي بدمه حقره » ، والصواب من تاريخ دمشق ٤٦٠ .

فقال له عمرو بن واثلة بعذره في ذلك : ولكن يصيبك كقول عبيد حيث يقول[1] .

فإن قتلتُ فـلا تطلب بثائرتي وإن مرضتُ فلا ألزمك عوادي

فقال القوم : اقتله يا أمير المؤمنين فقد أجلى نفسه .

فقال : كلا قد جعلت له الأمان . أخرجه أيها الحاجب !

قال الهيثم بن عدي : وأدخل من بعده هانىء بن عروة[2] .

فلما دخل قال له معاوية : أنت المائل علينا مع علي بن أبي طالب ، العدو المحارب ، الخارج علينا في جماعة المسلمين يوم صفين .

فقال هانىء بن عروة : أما خروجي عليك يا بن هندٍ فإنني غير معتذرٍ منك ؛ ولو كنت مبارزي يوم صفين لقد كنت أيتم منك هذا المجلس ، وكذلك هؤلاء الجلوس لو أنهم بارزوا لأعولت عليهم نساؤهم في جملة المعولات ، وإنما تربصت بنفسك عن [أن][3] تلحق الكرام . فوالله ما أحببناك منذ عرفناك ـ ويروى : منذ أبغضناك ـ ولا قلبنا السيوف التي فيها جالدناك ؛ وإنها لحداد

---

(١) موضع هذا البيت في تاريخ دمشق وتاريخ الخلفاء للسيوطي :

لا ألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

وهو من قصيدة لعبيد بن الأبرص - انظر شعراء النصرانية ٥٩٧ ، والأغاني ٢٣/٤١٨ ، ٤١٩ وليس البيت المذكور بهذه الرواية في قصيدة عبيد .

(٢) هانىء بن عروة بن الفضناض الغطيفي المرادي أحد سادات الكوفة وأشرافها . كان أول أمره من خواص علي بن أبي طالب ، ثم صلحت حاله إلى أن ظهر منه ما يريب فقتل مع مسلم بن عقيل بن أبي طالب رسول الحسين إلى أهل الكوفة . انظر مقاتل الطالبين ٩٧، وكامل ابن الأثير ٤/١٠، والإصابة ٣/٦١٦. ورغبة الآمل ٢/٨٦ ، ووقعة صفين ١٥٣ .

(٣) زيادة يقتضيها المعنى .

بأيدي أناس شداد ، وإن نصر الله لينزل علينا ، وإنا لنعرف أيادي الله ـ عز وجل ـ علينا .

فقال له معاوية : أتأكل المستحسن لرعايتك ، والمضمر لكفايتك ؟ فما حاجتك ؟

قال: أن تتركني كفاف لا تعطيني ، ولا تطمع في وصالي ، وأن تأيس في مودتي ، وإنني من الله [في][1] كافيات نعمتي . وأنا أشكر الله على نعمته ، وعلى ما أولاني من أهل وولد ، ومالٍ وكثرة عشيرة .

فقال : أنا أفعل ذلك إن شاء الله تعالى . ثم قال للحاجب : أخرجه . فأخرجه . وتقدم إلى الوافدين من أهل البصرة أن يدخل واحد بعد واحد .

قال الهيثم بن عدي : دخل من بعد أهل الكوفة **صعصعة بن صوحان العبدي**[2] ، وكان من جملة البصريين الوافدين . فلما دخل عليه ورأى الرجال عليهم السلاح قال : لا إله إلا الله سبحان الله ، والله أكبر .

فالتفت معاوية يميناً وشمالاً فلم ير ما يكرهه . فقال : يا بن صوحان ، ما أظنك تعرف الله تعالى !

---

(١) زيادة يقتضيها المعنى .

(٢) صعصعة بن صوصان العبدي أحد خطباء العرب ، ومن كبار أصحاب علي يخبر وفوده على معاوية وخطبته بين يديه مشهور متواتر بغير هذه الرواية . له ترجمة في طبقات ابن سعد ٦/٢٢١ ، وطبقات خليفة ت ١٠٢٥ ، والتاريخ الكبير ٤/٣١٩ ، والمعارف ٤٠٢ ، والجرح والتعديل ٤/٤٤٦ ، ومروج الذهب ٣/٢٢٨ ، وتهذيب الكمال ٦٠٧ ، وتاريخ الاسلام ٢/٢٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٥٢٨ ، وتهذيب التهذيب ٤/٤٢٢ ، وأسد الغابة ٣/٢١ ، وأوفى أخباره ما رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨/١٥٣ (نسخة الظاهرية) ، وستلي خطبته بين يدي معاوية من طريقه في ص ٥١ .

قال : بلى ، إنه ربي ورب آبائي الأولين ، يحيي ويميت ، وهو بالمرصاد ، كبير متعال ، ومن وراء العباد .

فقال معاوية : كنت أحب أن أراك في هذا المقام حتى يصيبك ظفر من أظفاري أهدىء به نفسي مما تجده منك ، ومن مرارات أدخلتها بكلامك ، وصدق قتالك يوم صفين ، على قلبي ، ولقد كنت أتوقع عذرك يصلني مع الترغيبات التي رغبتك عل أني أقاسمك شطر قلبي . فما فعلت .

[٦] ـ فقال له صعصعة : وكذلك / كنت أنا أقول أن لا تقعد هذه القعدة ولا تستعير هذه العارية[١] . ولقد فرحت لك لأنه مقام يورثك النار في لظى الخلود السرمد . وقد كنت أحب أن لا أحييك بهذه التحية حتى تفي مقادير الله تعالى فيك . وأما قولك : لو عذرت لقاسمتك شطر دولتك ؛ فإن رسول الله ﷺ لوفائي له ، وحفظي وصيته ، وتلزمي بسنته ، فيكون أمري في دولته ومملكته كأمره ، وما عند الله خير وأبقى للأبرار .

فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص ، وقال له : أوسع لخالك حتى يجلس إلى جنبك . فقال عمرو : لا أوسع له ، إنه ترابي[٢] .

فقال صعصعة : أجل والله ، من التراب خلقت ، وإليه أعود ، [ومنه][٣] أبعث ، وإنك يا بن العاص ناري ، من النار خلقت ، وإليها تعود .

فضحك معاوية حتى استلقى على صفحته ، ثم عاد فقعد ، وقال : يا بن

---

(١) يعني الخلافة - ومن قول معاوية له بعد أن خطب بين يديه : « إن كنت لأبغض أن أراك خطيباً ، قال وأنا إن كنت لأبغض أن أراك خليفة » .

(٢) أراد عمرو بن العاص نسبته إلى أبي تراب علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ، وحولها صعصعة إلى التواضع والفقر . رجل ترب : فقير كأنه لاصق بالتراب من الحاجة . وقول معاوية وعمرو وصعصعة في العقد الفريد ١٢٧/٥ .

(٣) زيادة لتقويم المعنى .

صوحان ، إنما أنت تهزل بلسانك ، وتفرح سلطانك ، وما تنظر في الأمور والأيام ، ونوادر الكلام ، والله لقد هممت أن أحملك خطب العراق !

فقال : والله ، لو رمت ذلك لغزوتك في مائة ألف أمردٍ على مائة ألف أجرد .

فامتلأ معاوية غيظاً : وأطرق طويلاً ، ورفع رأسه وقال : لقد أكرم الله قريشاً إذ يقول لنبيه محمد ﷺ : « وإنه لذكر" لك ولقومك »[1] ، فسوف يعلمون . فقال له صعصعة : وما قال الله : «وكذب به قومك ، وهو الحق»[2]؛ أما القول الأول فلرسول الله ، ولقومه من قرابته وذريته ، وأما القول الثاني فلك ولقومك ومن شاكلهم .

فقال له معاوية : قاتلك الله لقد غلبتني ، اسكت لا أمّ لك ، فما أعجل جوابك ، وأصعب خطابك ، [ما] أظنك منتهياً حتى أفرق بين روحك وجسدك!

قال له صعصعة : ليس ذلك إليك ، إنما ذلك بيد من لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها .

فقال له معاوية : لقد فقهكم علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ ما تركتم حجة ، فلن تطاقوا ؛ ولولا أنني لم أجرع بجرعةٍ أفضل من جرعة غيظٍ[3] لم أمكنك من الحياة[4] !

---

(١) سورة الزخرف ٤٣ آية ٤٤ .

(٢) سورة الأنعام ٦ آية ٦٦ .

(٣) في الأصل : « غيض » . جرع الغيظ : كظمه . ويقال : « ما من جرعةٍ أحمد عقباناً من جرعة غيظٍ تكظمها » . يريد معاوية أن حلمه وحرصه على كظم الغيظ منعه من قتله » .

(٤) من حديث بين صعصعة بن صوحان ومعاوية بن أبي سفيان في العقد ١١٧/٧ « قال صعصعة لمعاوية : يا أمير المؤمنين كيف تنسبك إلى العقل وقد غلب عليك نصف إنسان ؟ ـ يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه ـ فقال معاوية : انهن يغلبن الكرام ، ويغلبهن اللئام .

ثم أن معاوية قال[1] :

عفوتُ عن جهلهم حِلْماً وتَكْرمةٍ والحِلم عن قُدرةٍ فَضْلٌ من الكرمِ

فقال لحاجبه : أخرجه • وأدخل من بعده **الأحنف بن قيس**[2] •

فلما دخل الأحنف بن قيس على معاوية قال له معاوية : أنت المطلع علينا بالغدر ، والناظر في عطفيه شزراً[3] • أنت الـذي مرضت نفسك بالغرور ، وقدمت على مفظعات الأمور ، مع إعانتك علي بن أبي طالب ، وجلادك إياي ، إجلابك علي الخيل والرَّجِل يوم صفين ، وتحملك على أهل الشام بقوائم السيوف ، وطول الرماح ؟

---

(١) البيت ، مما تمثل به معاوية ، في مروج الذهب ٣/٥٠ ، ونسبه لأبي طالب ، وروايته :

قابلت جهلهم حلماً ومغفرةً والعفو عن قدرة ضرب من الكرم

(٢) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين ، الأمير الكبير ، والعالم النبيل ، أبو بحر التميمي ، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل • اسمه ضحاك ، وبه ترجمه ابن عساكر ، وقيل صخر ، وشهر بالأحنف لحنف رجليه ، وهو العوج والميل • وكان سيد تميم • أسلم في حياة النبي ﷺ ، ووفد على عمر ، وهو الذي افتتح مرو الزوذ ، وكان من قواد علي يوم صفين ، ولما استقام الأمر لمعاوية عاتبه ، فأغلظ له الأحنف في الجواب ، فسألت معاوية أخت له تسمع قول الأحنف من وراء حجاب : من هذا الذي يتهدد ويتوعد ؟ قال : هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب • توفي سنة ٦٧ هـ ، وقيل بعدها • وأخباره وخطبه وأقواله كثيرة مشهورة • أوفى مصادر ترجمته : تاريخ دمشق لابن عساكر م ٨ ق ٢١٠ ب « ونقل الحافظ خبر وفوده على معاوية من طريقين » ، وسير أعلام النبلاء ٤/٨٤ ، « وفي هامشه سرد المصادر ترجمته » • وخبر وفوده على معاوية رواه ابن عساكر أيضاً في التاريخ (نسخة المتحف ٨٩ ترجمة : جويرية بنت أبي سفيان) ، وهو في العقد الفريد ٢/١١٨ ، ووفيات الأعيان ١/٢٣٠ ، ونهاية الأرب ٧/٢٣٧ •

(٣) في تاريخ دمشق : « أأنت المطلع غدراً ، الناظر في عطفيه شزراً » ، وواضح أن العبارة في هذه الرواية مدسوسة على معاوية ، لأنه ما كان يجرؤ أن يخاطب الأحنف بهذه اللهجة ،والصحيح قول معاوية في رواية : « والله يا أحنف ، ما أذكر يوم صفين إلا كانت حزازة في قلبي إلى يوم القيامة » •

فقال الأحنف : مه يا معاوية ، فإن لي مثل ما أعرف ، ومالا أعرف ، فإن شئت ذكرتك ما تعرف ، وأوضحت لك مالا تعرف . وأما قولك : أعنت أمير المؤمنين ، وأجلبت يوم صفين الخيول والرجال ؛ فأنتم والله معاشر قريش قتلتم أميركم وجررتم أفلاذه[1] ، والدار منا نازحة عنه . وقطعتم رحمه ، وسفكتم دمه . ثم إنكم ألزمتمونا دمه فوالله إن[2]/ القلوب التي أبغضناك بها لبين [ل ٧] جوارحنا[3] ، وإن السيوف التي جالدناك بها لفي أعناقنا حمائلها ، وبأيدينا قوائمها . وايم والله ، ما تدنو بباع من الغدر إلا دنونا منه بباعٍ من الختر ، وإن شئت لتصفين قلوبنا بحلمك[4] .

فقال معاوية : إني لفاعل ذلك . ثم قال للحاجب : أخرجه . فأخرجه .

قال الهيثم : وأدخل من بعده **خالد بن معمر السدوسي**[5] .

فلما دخل قال له معاوية : يا خالد، لقد رأيناك تضرب أهل الشام بسيفك، وأنت على فرسك الأشقر العالي . فقال له خالد : والله ما أصبحت على ما كان

---

(١) في تاريخ دمشق « ترجمة جويرية » : (نحرتم ودجه) . والأفلاذ مفردها فلذ القطعة من المال والذهب والفضة . ولعل الصواب : وحرزتم أفلاذه .

(٢) في الأصل : « لإن » .

(٣) في المصادر : « جوانحنا » ، وهي الأشبه . الجوانح هي أضلاع الصدر ، وجوارح الإنسان أعضاؤه وعوامل جسده كيديه ورجليه واحدتها جارحة لأنهن يجرح الخير والشر أي يكسبنه .

(٤) في الأصل : « حملك » . وعبارة المصادر : ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك » ، والختر : أقبح أنواع الغدر .

(٥) خالد بن المعمّر بن سليمان السدوسي الذهلي، أدرك عصر النبوة ، وشهد صفين والجمل مع علي ، ثم غدر بالحسن بن علي ولحق بمعاوية فولاه ارمينية فقصدها فمات في طريقه إليها ، له ترجمة في تاريخ دمشق ٣/٣٤٣ ، والإصا ١/٤٦١ (٢٣٢١) ، وانظر الإكمال ٧/٢٧٠ ووقعة صفين ٣٢٣ ، ٣٢٦ ٣٣١ ، وتاريخ الطبري ٥/٣٣ ـ ٣٥ .

مني نادماً ، ولا على ما فعلته مصارماً . وإني أعيذ نفسي ، وأنا على ذلك مقيم، والله المستعان على قوة الظالمين .

فقال معاوية : ما علمت يا خالد ما نذرت أن أفعل في قومك ؟ قال : لا .

قال : إني نذرت أقتل مقاتلهم ، وأسبي ذراريهم ، وأفرق بين الأمهات وأولادها ثم ثنى عزمي بيع الخَلْب[1] .

قال له خالد : علمت[2] ما عملت في ذلك ؟ قال معاوية : لا . قال خالد : فاسمع ما أقول :

يروم ابن حرب نَذْرَه في نسائنا ودون الذي ينوي سيوف قواضب[3]

وسمر يحلون العواتق تبتغي سوى بعلها بعلاً فتبكي العرائب

فإن كنت لا تعطي على الحنث فاعترف بحرب تحامتها اللحى والتراتب

فقال معاوية : إنا نعطيك على الحنث .

قال خالد : فقد أغمدنا سيوفنا ، وأصفيناك مودتنا .

ثم قال لحاجبه : أخرجه ، فأخرجه .

---

(١) في الأصل : الحلب . وبيع الخلب : معناه المخادعة . أي منعني خداعهم . وقد ورد في اللسان : قول أبي صخر :

فلا ما مضى يثني ، ولا الشيب يشترى فأصفق عند الشوب بيع المخالب

(٢) في الأصل : « عملت » .

(٣) البيت في وقعت صفين ٣٣١ ، وروايته : « تمنى ابن حرب نذرة .. » .

وبعده : ونصح ملكاً أنت حاولت خلعه بني هاشم قول امرىء غير كاذب

قال الهيثم بن عدي وأدخل من بعده جارية(١) بن قدامة .

فدخل ، وسلم . فقال له معاوية : ما عسيت أن تبلغ ؟ هل أنت إلا نحلة ضعيفة البدن ضيقة البهاء ؟

فقال جارية : والله لقد شبعتني بشهوة النطاف والحامية اللسعة(٢) ، وأنت بمنزلة الكير تحرق وتحيف ، ولا تطيب ، وما أنت بطيب .

فقال معاوية : أنت الشاهر علينا سيف صفين في بني سعد بن زيد مناة تمنيهم الفتن ، وتحملهم على مقدمات الأجر ، مع قتلك أمير المؤمنين عثمان ، وخذلانك أم المؤمنين عائشة ؟ .

فقال جارية : قد كان ذلك ، وما أنا بمعتذرٍ منه . وأما اسمي فخير من اسمك .

قال معاوية : وكيف ذلك ؟ قال : لأن الجارية(٣) لايكون إلا من قريش ، أو من أقيال العرب ، ومعاوية لا يكون إلا من آثار الضبع . وأما ما ذكرت من

---

(١) في الأصل : « حارثة » ، تصحيف . ذكر ابن عساكر ترجمته في حرف الجيم ، وكذلك ضبطه الأمير في الإكمال ١/٢ ، ونقل هذا الضبط عنه الحافظ ابن عساكر في التاريخ . فهو : جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصين بن رزاح التميمي السعدي ، عم الأحنف ، له صحبة ، وهو من أصحاب علي شهد صفين معه ، وخبر وفوده على معاوية رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمته (انظر تاريخ دمشق نسخة أحمد الثالث) ، وفي ترجمة « جويرية بنت أبي سفيان » انظر تاريخ دمشق نسخة المتحف ق ٩٠) بلفظ آخر . والخبر أيضاً في العقد الفريد ١٠٩/٤ .

(٢) من معاني الشهوة في اللغة : المشتهي ، وإذا كانت الرواية صحيحة فمعناها أنك زينتني بالنحلة التي يشتهى عسلها ، وهي أيضاً حامية اللسعة ، يريد أن فيها النفع ، وفيها الضرر .

(٣) عني بالجارية هنا : النعمة الدائمة المستمرة . جاء في الحديث : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ...» ، أي دارة متصلة .

أمر أمير المؤمنين عثمان فأنت وبنو عمرو بن أمية خذلتموه ، وقتلتموه ، ودارنا نازحة عنه . وأما قولك في أم المؤمنين عائشة ، فإنا نظرنا في كتاب الله فلم نجد لها حقاً فيما ادعت تلزمنا الطاعة لها،لأن قعودها في بيتها،وطاعتها لربها كان أجدر بها ؛ فلما ألقت جلابيب رسول الله ﷺ عن وجهها بطل بذلك ما كان لها علينا من حق . وأما ما ذكرت من حال يوم صفين ؛ وإنما ذلك حيث أردت أن تقطع أعناقنا ، ولم تنظر في عاقبة ، ولم تخف جائحة ؛ فقدمنا عليك بالخيل مع خير الناس وأورعهم ، وأفضلهم علماً ، وأعظمهم حلماً ، وما أتيناك إلا وقد تحققنا [ل ٨] انخلاعك عن / الإسلام ، فقدمنا على جلادك على البصيرة ، وأنت تطلب جلادنا على الغرور والعمى ، فما شئت فافعل . وإن أردت يوماً مثل ذلك ، فخيلنا معدة ورماحنا محدة .

فاغتاظ منه ، وقال للحاجب : أخرجه من بين يدي . فأخرجه .

قال الهيثم بن عدي : وأدخل من بعده شريك الأعور(١) ، وسلم عليه بالإمارة . وكان شريك قصيراً ، فقال له معاوية : ما أنت ويحك !؟

قال : أنا من لا تنكره ، ولا تجهله ، أنا شريك الحارثي .

فقال له معاوية : إنك لشريك ، والله ما له شريك(٢) ، وإنك لأعور والصحيح خير من الأعور ، فكيف(٣) سدت قومك ؟

فقال شريك : يا معاوية ، إنك لمعاوية ، وما معاوية إلا كلبة عوت واستعوت ، وإنك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وإنك ابن حرب ،

---

(١) روى ابن عساكر خبر شريك الأعور مع معاوية في تاريخ دمشق من طريقين . انظر (متفرقات رقم ٢٣٤ ورقة ٢٩ ــ ٣٠) ، وهو : شريك بن الأعور ــ واسم الأعور : الحارث ــ الحارثي . شاعر من أهل البصرة . وفد على عمر ابن الخطاب وكان من أصحاب علي شهد معه الجمل وصفين . توفي بالكوفة قبل مقتل الحسين ابن علي بيسير .

(٢) في تاريخ دمشق : « ما لله من شريك » .

(٣) في تاريخ دمشق : « وإنك لدميم والجميل خير من الدميم ، فبم » .

والسلم خير من الحرب ، وإنك ابن أمية ، وما أميـة إلا أمة صغرت ، فكيف صرت أمير المؤمنين ؟ ! واعلم بأني خلفت خلفي أذرعاً شداداً ، ورجالاً أنجاداً ، وأنا سيدهم ، أقيم بها عوجك ، ويقرى بها ضيفك ، ويعز بها الذليل ، ويذل بها العزيز .

فأمر بإخراجه ، فأخرج وهو يقول :

أيشتمني معاويـة بن حـرب[1] وسيفي صـارم ، ومعـي لساني
وحولي من بني[2] عمـي ليوث ضراغمة تهش إلـى الطعان
يعيرني الدمامة مـن سفـاهٍ وربات الخدور هـي الغواني[3]
فلا تبسط لسانك يا بـن حربٍ علينا قـد بلغت[4] مدى الأماني
فإن تك للشقاء لنـا أميراً فإنـا لا نقـر علـى الهوان
فإن تـك في أميـة في ذراهـا فإني في بنـي[5] عبـد المـدان
ولـو أنـي بليـت بهاشمي خؤولته بنـو[6] عبد المدان[7]
لهان علي مـا ألقى ولكن تعالي وانظري بمـن ابتلاني

---

(١) في تاريخ دمشق : « صخر » .
(٢) في تاريخ دمشق : « من ذوي يمنٍ » .
(٣) في تاريخ دمشق : « وربات الجمال من .. » ، وبعده :
ذوات الدل في حبرات عصب يحبـون الهجان من الحسان
وفي الرواية الأخرى : ذوات الحسن والرئبال شثن شتيم وجهه ماضي الجنان
(٤) في تاريخ دمشق : « إذ بلغت » .
(٥) وفي الرواية الأخرى : « فإن تك من أمية ... فإني من بني » ؛ وفي روايته الأخرى : « .. في ذرى » .
(٦) في الأصل : « بني » .
(٧) ليس هذا البيت والذي يليه في روايتي التاريخ ، وذكر في الرواية الثانية زيادة البيتين التاليين :
متى ما تدع قومك ادع قومي وتختلف الأسنـة بالطعـان
يجئنـي كـل غطريف شجاعٍ كـريم قـد توشـح باليماني

قال : ونهض ودخل على أخته أم الحكم فقال لها : كيف رأيت يا أختاه ؟

قالت : ما رأيت أحداً هو أذل منك ، ولقد هممت أن أخرج إليهم لأجل ما استخفوا بك ، وأوعدوك من المواعيد . فقال لها معاوية : لا تتحدثين . ما نلت هذا الأمر إلا بالحلم والرفق . وإنما هؤلاء نفر من شيعة علي بن أبي طالب !

ـ ثم أمر بأن يخلع عليهم ، وأجازهم الجوائز السنية ، وردهم مكرمين إلى الكوفة والبصرة .

وهذا ما انتهى إلينا من حديث الوافدين من أهل الكوفة والبصرة على معاويـــة . والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الوافدون على معاوية من طريق الحافظ ابن عساكر[1]

أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي، أبنا محمد بن علي بن محمد: نا أحمد ابن عبد الله بن الخضر ؛ نا أحمد بن أبي طالب ، حدثني أبي علي بن محمد . حدثني محمد بن مروان القرشي ، أخبرني أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو القرشي ، [حدثني أبي][2] ، قال :

دخلت جويرية بنت أبي سفيان على أخيها معاوية تشكو إليه الأرق فقال : ولم ذاك يا خية ؟ قالت : أم والله إنه لمن غير ألم ، وما هو إلا تفكر فيك ، وفي علي بن أبي طالب ، وتفضيل الناس علياً عليك ؛ وأنت ابن صخر ابن حرب بن أمية [وكان أمية من قريش نابها[3] الذي تقضي عنده نوابها ، وأنت ابن صخر بن حرب بن أمية[4]] القائل الفاعل ، ابن ماء المزن الحلاحل[5] ، وأنت بعد ذلك كاتب رسول الله ﷺ ، وذو أصهاره من أمية ، ونجيبه[6] من عترته ! .

فقال معاوية : فعلى عليٍ تعولين بالشرف[7] ، وهو [ابن][4] عبد

---

(١) روى ابن عساكر هذا الخبر في ترجمة جويرية بنت أبي سفيان ، (انظر نسخة المتحف ل ٨٩) وسيلي هذا الخبر أخبار أخرى رواها الحافظ في التاريخ في تراجم الوافدين . والخبر أيضاً في مختصر ابن منظور في ترجمة « جويرية بنت أبي سفيان » .

(٢) سقطت من أصل التاريخ واضيفت لتقويم السند قياساً على ما أورده الحافظ في ترجمة أخرى .

(٣) ناب القوم : سيدهم .

(٤) زيادة من مختصر ابن منظور .

(٥) رجل حلاحل : سيد شريف .

(٦) هذه رواية المختصر ، واللفظة في أصل التاريخ من غير إعجام .

(٧) هذه رواية المختصر ، وفي الأصل : « بالسرف » .

المطلب المطعم[1] في الكرب ، الفراج للكرب ؛ مع ما كان له من الفضل والسوابق مع رسول الله ﷺ . أما إني[2] سأريك التي حاولت وحاولت ، حتى تعلمي فضل رأيي وحلمي ،، فادخلي القبة ، وأرخي عليك السجف . ثم قال لآذنه : انظر من بالباب . فإذا هو بأربعةٍ من بني تميم : الأحنف بن قيس ، وزيد بن جُلبة ، وجارية بن قدامة ، وسِماك بن مخرمة .

فقال : ائذن للأحنف بن قيس[3] . فدخل وقضى سلامه ؛ فقال إيهاً يا حنيف بني قيس !

[فقالى : مهلاً يا أمير المؤمنين ! بل الأحنف بن قيس][4] .

قال : أأنت المطلع غدراً ، الناظر في عطفيه شزراً ؟ تحمل قومك على مدلهمات الفتن ، وتذكرهم قديمات الإحن ، مع قتلك أمير المؤمنين عثمان ، وخذلانك أم المؤمنين عائشة ؛ وورودك عليّ بالخيل يوم صفين !؟

فقال : والله يا أمير المؤمنين ، إن منه ما أعرف ، ومنه ما أنكر ؛ فأما قولك : « قتلي أمير المؤمنين » ؛ فأنتم — معشر قريش — نحرتم ودجه[5] ، وسقيتم الأرض دمه . وأما قولك : « خذلاني أم المؤمنين عائشة » ، فإني نظرت في كتاب الله فلم أر لها عليّ حقاً إلا أن تقر في بيتها ، وتستتر بسترها ، فلما برزت عطلت ما كان لها علي من حق . وأما قولك : « وورودي عليك بالخيل يوم صفين حتى أردت أن تقطع أعناقهم عطشاً ، وتقتلهم غرثاً[6] »، وايم الله لو أحد الأعجمين غلب كانوا أنكى شوكة ، وأشد كلباً .

---

(١) هذه رواية المختصر . وفي الأصل : « المعظم » .
(٢) في الأصل : « أنسا » .
(٣) تقدم التعريف به في ص ٣٢ . وخبر الأحنف بن قيس مع معاوية رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمته (م ٨ ق ٢١٠) .
(٤) زيادة من مختصر ابن منظور .
(٥) الودج : عرق في العنق .
(٦) الغرث : شدة الجوع .

قال : اخرج عني !

ثم قال : ائذن لزيد بن جَلَبة(١) .

فدخل ، وقضى سلامه .

فقال له : إيها يا زيد بن جليبة ! .

قال : مهلاً يا أمير المؤمنين . بل زيد بن جَلَبة ؛ يا أمير المؤمنين [إنا فررنا قريشاً كلها فوجدناك آمنها](٢) عهداً ، وأوفاها عقداً . فإن تف فأهل الوفاء أنت ، وإن تغدر فإنا خلفنا [خيلاً جياداً ، وأذرعة شداداً ، وأسنة حداداً] ؛ وإن شئت لتصفين(٣) روعة صدورنا بفضل رأيك وحلمك .

قال : إذاً نفعل ، [قال : إذاً نقبل](٢) .

قال : اخرج عني !

ثم قال : ائذن لجارية بن قدامة(٤) .

---

(١) في الأصل : « يزيد بن حلبة » ، تصحيف ، فهو : زيد بن جلبة بن مرداس السعدي ، أحد العظماء الأشراف الوافدين على معاوية . وكان الأحنف يقول : « طالما خرقنا النعال إلى زيد بن جلبة نتعلم المروءة » ، ترجمه ابن عساكر في التاريخ (متفرقات ق ٢٢ ب) وروى خبره مع معاوية من طريق السعيدي .

(٢) زيادة من مختصر بن منظور .

(٣) في الأصل : « لتسفين » ، والصواب ما ورد في ترجمته في تاريخ دمشق : « لتصفين » . يريد أنه يستطيع بحكمته وحلمه أن يهدىء النفوس ، ويعيد إليها سابق المودة . وشبيه به من قول الأحنف لمعاوية في نهاية الأرب ٧/٢٣٧ : « لئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بعفو حلمك » ، وكذلك تقدم برواية الضبي من قول الأحنف .

(٤) تقدم التعريف به ، وخبر جارية مع معاوية رواه ابن عساكر في التاريخ في ترجمة جارية « نسخة أحمد الثالث » .

فدخل وقضى سلامه .

فقال له : إيهاً يا جويرية بني قدامة !

قال : مهلاً يا أمير المؤمنين ، بل جارية بن قدامة ، يا أمير المؤمنين ، إنا كنا نصار حرب الفجار ، حين حزتم الغبار ، وهمت قريش بالفرار !

فقال له : مه ، الأرض لك[1] ، أنت الـذي قريت أهـل الشام ظبات [السيوف ، وأطراف][2] الرماح !

قال : إي والله يا أمير المؤمنين ، إني لأنا[3] هو ، ولو كنت بالمكان الذي كان فيه أهل الشام لقريتك بمثل ما قريتهم به .

قال : فحاجتك يا أبا قندس[4] .

قال : أما إنها إليك غير طويلة [تقر الناس في بيوتهم فلا][2] توفدهم إليك إنما يوفد إليك الأغنياء ، وتذرون الفقراء !

قال : ائذن لسماك بن مخرمة[5] ، فدخل ، وقضى سلامه .

فقال : إيها يا سميك بني مخرمة . قال : مهلاً يا أمير المؤمنين، بل سماك ابن مخرمة ! والله يا أمير المؤمنين ما أحببناك مذ أبغضناك ، ولا أبغضنا عليـاً مذ أحببناه ، وإن السيوف التي ضربناك بها لعلى عواتقنا ، وإن القلوب التي

---

(١) في مختصر ابن منظور:«لا أرض لك»،وفي ترجمته في التاريخ :«لا رضى لك» .

(٢) زيادة من مختصر ابن منظور .

(٣) في ترجمته في التاريخ : « إني أنا » .

(٤) في الأصل : « قيدس » ، وفي مختصر ابن منظور : « قيدش » ، ولعل الصواب ما أثبته . جاء في التاج : قندس الرجل إذا تعمد معصية .وقندس إذا تاب بعد معصية ، وقندس كقنفذ من الأعلام .

(٥) هو سماك بن مخرمة الأسدي الهالكي ، كان من وجوه أهل العراق ، يقال لـه صحبة . ترجمه الحافظ في التاريخ (انظر نسخة أحمد الثالث) ، وذكر خبره مع معاوية في ترجمته من طريق السعيدي .

قاتلناك بها لبين جوانحنا . ولئن قدمت إلينا شبراً من غدر لنقدمن إليك باعاً من ختر[1] .

قال : اخرج عني ! .

ثم قال لأخته : الذي عاينت من قبله واحدة ، فماذا رأيت ؟

قالت : والله يا أمير المؤمنين لقد ضاق بي مجلسي حتى أردت أن أكلمهم لما كلموك به .

قال : إذاً والله كانوا إليك أسرع ، وعليك أجرأ . هم العرب لا تفروها !

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) الختر : اقبح الغدر .

خالـد بن المعمـر السدوسي

ذكر[1] أبو محمد الحسن بن محمد الابجي الكاتب ، أنا أبو بكر محمد ابن الحسن بن دريد ، أنا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة قال :

لما قتل علي بن أبي طالب أراد معاوية الناس على بيعة يزيد ، فتثاقلت ربيعة ، ولحقت بعبد القيس بالبحرين ، فاجتمعت بكر بن وائل إلى خالد بن المعمر ، فلما تثاقلت ربيعة تثاقلت العرب أيضاً ، فضاق معاوية بذلك ذرعا ، فبعث إلى خالد ، فقدم عليه ، فلما دخل إليه رحب به ، وقال : كيف ما نحن فيـه ؟

قال : أرى ملكاً طريفاً ، وبغضاً تليداً ..

فقال معاوية : قل ما بدا لك ، فقد عفونا عنك ، ولكن ما بال ربيعة أول الناس في حربنا ، وآخرهم في سلمنا ؟ قال له خالد : إنما أتيتك مستأمناً ، ولم آتك مخاصماً ، ولست للقوم بجزي في حجتهم ، وإن ربيعة إن تدخل في طاعتك تنفعك ، وإن تدخل كرها تكن قلوبها عليك ، وأبدانها لك ، فاعط الأمان عامتهم ، شاهدهم وغائبهم ، وأن ينزلوا حيث شاؤوا .

فقال : أفعل . فانصرف خالد إلى قومه بذلك .

ثم إن معاوية بدا له فبعث إلى خالدٍ فدعاه ، فلما دخل إليه قال : كيف حبك لعلي ؟ قال : اعفني يا أمير المؤمنين مما أكره ! فأبى أن يعفيه ، فقال : أحبه والله على حلمه إذا غضب ، ووفائه إذا عقد ، وصدقه إذا أكد ، وعدله إذا حكم . ثم انصرف ، ولحق بقومه ، وكتب إلى معاوية :

---

(١) تاريخ دمشق (م ٣/ ق ٣٤٣ مصورة مجمع اللغة العربية عن اصل الأزهر) والخبر مع الأبيات في تاريخ ابن الأعثم ٣/٨٢ .

معاوي لا تجهل علينا فإننا ... نذلك في اليوم[1] العصيب معاويا

متى تدع فينا دعوةً ربعية ... تجبك رجال يخضبون العواليا

أجابوا عليّاً إذ دعاهم لنصره ... وجروا بصفين[2] عليك الدواهيا

فإن تصطنعنا يا بن حرب لمثلها ... تكن خير من تدعو إذا كنت داعيا

ألم ترني أهديت بكر بن وائل ... إليك وكانوا بالعراق أفاعيا

إذا نهشت قال السليم لأهله ... رويداً فإني لا أرى لي راقيا[3]

فأضحوا وقد[4] أهدوا ثمار قلوبهم ... إليك وأفراق الذنوب[5] كما هيا

ودع عنك شيخاً قد مضى لسبيله ... على أي حاليه مصيباً وخاطيا

فإنك لا تستطيع رد الذي مضى ... ولا دافعاً شيئاً إذا كان جائيا

وكنت امرءاً تهوى العراق وأهله ... إذ أنت حجازي فأصبحت شاميا[6]

وكتب الأعور الشنّي إلى معاوية:

أتاك بسلم الحي بكر بن وائل ... وأنت شحوط كالسقاء الموكر[7]

معاوي أكرم خالد بن مُعمرٍ ... فإنك لولا خالدٌ لم تؤمّر

فخادعته بالله حتى خدعته ... ولم يك خباً خالد بن معمر

فلم تجزه والله يجزي بسعيه ... وتسديده ملكي سرير ومنبر

---

(١) في ابن الأعثم : « في الحرب » .
(٢) في ابن الأعثم : « بصفين ، اذ جرو » .
(٣) رواية ابن الأعثم : « ألا فابتغني لي لا أبالك راقيا » .
(٤) رواية ابن الأعثم : « فأصبحت قد » .
(٥) رواية ابن الأعثم : « وأمرار القلوب » .
(٦) رواية ابن الأعثم : ... أهوى العراق وأهلها ... وكنت حجازياً ولم أك شاميا
(٧) السقاء الموكر : الممتلىء ، وكر السقاء : ملأه ، وشحط الإناء ملأه .

فدعاهما معاوية فوصلهما ، فقال الشنّي :

معاوي إنـي شاكر لك نعمـة ... رددت بهـا ريشي علـي معاويـه
وكـم من مقـام غائظٍ لك قتمتـه ... وداهية أسعرتها بعـد داهيـه
فموتهـا حتـى كأن لـم أقم بهـا ... عليك وأوتاري بصفـين باقيـه
فابلعتني ريقـي وكانت مقاتلـي[1] ... بكفيك،لو لم تكفف السهم ،باديه[2]

فقـال معاوية :

لقد رضي الشنّي من بعـد عتْبِه ... بأيسرَ ما يرضى به صاحب العَتْب

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) في تاريخ ابن الأعثم : « وقد كان قاتلي » .
(٢) زاد في تاريخ ابن الأعثم :
ولم ترض لي بالعفو حتى منحتني ... حبـاك فأمـي إن كفرتك هاويـه

شريك الأعور[1]

أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن كرتيلا قال : أخبرنا أبو بكر محمد ابن علي الخياط قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عبد الله السوسنجردي ، قال : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن أبي طالب ، قال : حدثني أبي أبو طالب علي بن محمد ، حدثني أبو عمرو محمد بن مروان بن عمر السعيدي ، حدثني جعفر بن أحمد بن معدان ، نا الحسن بن جهور ، قال : قال ابن الكلبي :

زعموا أن معاوية جلس ذات يوم بين يديه السماطان ، فدخل الناس وأشراف العرب . ودخل فيمن دخل شريك بن الأعور الحارثي وافداً ، فلما أن اطمأن به مجلسه نظر إليه معاوية فقال : ما اسمك ؟ قال : شريك . فقال معاوية: ما لله من شريك ! وإنك لأعور ، والصحيح خير من الأعور ، وإنك لدميم ، والجميل خير من الدميم ؛ فبم سدت قومك ؟!

فقال له شريك : والله لقد أحميت أنفي ، ولا بد من إجابتك ؛ فوالله إنك لمعاوية ، وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت . وإنك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وإنك لابن حرب ، والسلم خير من الحرب ، وإنك لابن أمية، وما أمية إلا أمة صغرت فاستصغرت ؛ فبم سدت قومك ؟!

فقال : يا غلام أقمه . فقام شريك ، وأنشأ يقول :

أيشتمني معاوية بن صخرٍ ... وسيفي صارم ، ومعي لساني
وحولي من ذوي يمنٍ ليوث ... ضراغمة تهش إلى الطعان
يعيرني الدمامة من سفاه ... وربات الحجال من الغواني

---

(١) تاريخ دمشق متفرقات رقم ٢٣٤ ق ٢٩ ـ ٣٠ .

ذوات الدلّ في حِبَرتِ عَصْبٍ يحبون الهجان مع الحسان
فلا تبسط لسانك يا بن حرب علينا إذ بلغت مدى الأماني
فإن تك للشقاء لنا أميراً فإنا لا نقر على الهوان
وإن تك من أمية في ذراها فإني من بني عبد المدان

قرأت بخط أبي الحسن رشأ بن نظيف ؛ وأنبأنيه أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه ؛أنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرضي ، نا أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم ، نا أحمد ابن سعيد القرشي ، حدثني الزبير بن بكار ، حدثني علي بن صالح ، عن عامر ابن صالح ، قال :

دخل شريك بن الأعور الحارثي على معاوية ، وكان دميماً قصيراً • فقال له معاوية : إنك لدميم والجميل خير من الدميم ؛ وإنك لشريك وما لله من شريك ، وإنك لابن الأعور والبصير خير من الأعور • فكيف سدت قومك !؟

فقال له شريك : يا معاوية ؛ إنك معاوية ، وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت ، وإنك لابن حرب ، والسلم خير من الحرب ، وإنك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وإنك لابن أمية ، وما أمية إلا أمة صغرت • فكيف صرت أمير المؤمنين ؟!

ثم خرج من عنده وهو يقول :

أيشتمني معاوية بن صخرٍ وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان
يعيرني الدمامة من سفاهٍ وربات الخدور هي الغواني
ذوات الحسن، والريال[1] شتن شتيم وجهه ماضي الجنان

---

(١) الرّيال : الأسد •

فـلا تبسط لسانك يا بن حرب ... علينـا إذ بلغت مدى الأمـاني
فإن تـك للشقاء لنـا أميراً ... فإنـا لا نقـر علـى الهوان
وإن تك من أميـة في ذراهـا ... فإنـي في ذرى عبـد المـدان

زاد غيره بعد « الأماني » :

متى ما تدع قومك أدع قومي ... وتختلف الأسنـة بالطعـان
يجبني كـل غطريفٍ شجـاعٍ ... كـريمٍ قـد توشـح باليماني

وبعـده :

فإن تك للشقاء .. البيتان

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

صعصعة بن صوحان العبدي[1]

أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه ، نا عبد العزيز بن أحمد .

ح وأخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد ، أنا جدي أبو عبد الله

قالا : أنا أبو الحسن بن عوف . أبنا أبو العباس محمد بن موسى ، أبنا أبو بكر بن خريم ، نا هشام بن عمار ، نا إبراهيم بن أعين ، نا إسماعيل بن يحيى الشيباني ، عن أبي سنان الشيباني ، عن عطاء بن أبي رباح

أن صعصعة بن صوحان العبدي دخل على معاوية بن أبي سفيان فلم يسلم عليه بالخلافة ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من نزار . قال : وما نزار ؟ قال : كان إذا غزا احتوش[2] ، وإذا انصرف انكمش ، وإذا لقي افترش . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من ربيعة . قال : وما ربيعة ؟ قال : كان يغزو بالخيل ويغير بالليل ، ويجود بالنيل . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أسد . قال : وما أسد ؟ قال : كان إذا طلب أفضى ، وإذا أدرك أرضى ، وإذا آب أنضى . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من دعمى . قال : وما دعمى ؟ قال : كان يطيل النجاد ، ويعد الجياد ، ويجيد الجلاد . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أفصى . قال : وما أفصى ؟ قال : كان ينزل الغارات ، ويحسن الغارات ، ويحمي الجارات . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عبد القيس . قال : وما عبد القيس ؟ قال : أبطال زادة ، جحاجحة سادة ، صناديد قادة . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أفصى . قال : وما أفصى ؟ قال : كان يباشر القتال ، ويعانق الأبطال ، ويبذر الأموال . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عمرو .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق متفرقات ٢١٧ ق ١٢٣ ، وانظر ص ٢٩ .

(٢) احتوش القوم فلانا وتحاوشوه بينهم : جعلوه وسطهم .

قال : وما عمرو ؟ قال : كانوا يستعملون السيف، ويكرمون الضيف،في الشتاء والصيف . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عجل . قال : وما عجل ؟ قال : ليوث ضراغمة ،قروم قشاعمة ، ملوك قماقمة . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال: من كعب ، قال : وما كعب ؟ قال : كان يغشى الحروب ، ويكشف الكروب ، قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من مالك ، قال : وما مالك ؟ قال الهمام الهُمام ، والقمقام القمقام . قال : يا بن صوحان، ما تركت لهذا الحي من قريش شيئاً ! قال : بلى تركت لهم الوبر والمدر ، والأبيض والأصفر ، والصفا والمِشعر ، والقبة والمنحر ، والسرير والمِنبر ، والملك إلى المحشر ، ومن الآن إلى المنشر .

قال : أما والله يا بن صوحان إن كنت لأبغض أن أراك خطيباً .

قال : وأنا والله إن كنت لأبغض أن أراك أميراً !

ج

أخبرنا[1] أبو بكر اللفتواني ، أنا أبو عمرو بن منده أنا ، الحسن بن محمد بن يوه ، أنا أبو الحسن اللنباني ، نا أبو بكر بن أبي الدنيا ، حدثني أبو الخطاب البصري ، حدثني عبد الله بن بكر السهمي ، حدثني النضيل .

أن وفداً من أهل العراق قدموا على معاوية فيهم صعصعة بن صوحان فقال لهم معاوية : مرحباً بكم وأهلاً ، قدمتم خير مقدم ، قدمتم على خليفتكم ، وهو جنة لكم . وقدمتم أرضاً بها قبور الأنبياء . وقدمتم الأرض المقدسة ، وأرض المحشر . فقال صعصعة : أما قولك مرحباً بكم وأهلاً فذاك من قدم على الله والله عنه راضٍ . وأما قولك : قدمتم على خليفتكم ، وهو جنة لكم ، فكيف لنا بالجنة إذا احترقت . وأما قولك : قدمتم الأرض المقدسة فإنها

---

(١) تاريخ مدينة دمشق متفرقات٢١٧ ق ١٢٤ ، وبعض الخبر التالي يشبه ما أورده الضبي في رويته ففضلته على خبرٍ أوفى منه أورده ابن عساكر من طريق آخر . وبعض هذا الخبر في العقد الفريد ٣١٦/٣ .

لا تقدس كافراً . وأما قولك : قدمتم أرضاً بها قبور الأنبياء فمن مات بها من الفراعنة أكثر ممن مات بها من الأنبياء ، وأما قولك : قدمتم أرض المحشر فإنها لا يصير بعدها مؤمناً ، ولا ينفع قربها كافراً .

قال : اسكت ، لا أرض لك . قال : ولا لك يا معاوية إنما الأرض لله يورثها من يشاء من عباده .

قال : أما والله لقد كنت أبغض أن أراك خطيباً . قال : وأنا والله لقد كنت أبغض أن أراك خليفة .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني[1]

قرأت بخط أبي الحسن رشأ بن نظيف ، وأنبأنيه أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه ، أنا أبو الفتح إبراهيم بن علي بن سيبخت ، نا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش الحكيمي الكاتب ، أنا أبو العباس أحمد بن يحيى ، ثعلب ، نا عبد الله بن شبيب ، عن الزبير ، حدثني محمد بن سلام الجمحي ، عن عبد الرحمن الهمداني ، قال :

دخل أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني على معاوية ، فقال له معاوية : أبا الطفيل ، قال : نعم ، قال : ألست من قتلة عثمان ؟ قال : لا ، ولكني ممن حضره فلم ينصره ، قال : وما منعك من نصره ؟ قال : لم ينصره المهاجرون والأنصار ، فقال معاوية : أما لقد كان حقه واجباً [وكان][2] عليهم أن ينصروه ، قال : فما منعك يا أمير المؤمنين من نصره ومعك أهل الشام ؟ فقال معاوية : أمَا طلبي بدمه نصرةٌ له ؟ فضحك أبو الطفيل ثم قال : أنت وعثمان كما قال الشاعر :

لا ألفينّك بعد الموت تندبُني ... وفي حياتي مـا زودتني زادي

فقال له معاوية : يا أبا الطفيل ، ما أبقى لك الدهر من ثكلك علياً ؟ قال : ثكل العجوز المقلات[3] والشيخ الرقوب[3] ، ثم ولى . قال : فكيف حبك له ؟ قال : حب أم موسى لموسى ، وإلى الله أشكو التقصير .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (عاصم ـ عايذ) ص ٤٦٠ ـ ٤٦١ . وقد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق الزبير بن بكار . انظر الأخبار الموفقيات ١٥٤ . وهو في العقد الفريد ٤/١١١ ، ومروج الذهب ٣/٢٥ ، ووقعة صفين ٥٥٤ ، وبعضه في الأغاني ١٥/١٤٩ « دار الكتب » .

(٢) زيادة من الأخبار الموفقيات .

(٣) سيلي تفسير اللفظة من طريق آخر .

(١)أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق نـا أبو محمد بن يَوَه ، أبنـا أبو الحسن اللنباني ؛ نا أبو بكر بن أبـي دنيا ، نا زياد بن حسان البصري ببعض هـذا الحديث ، حدثني الهيثم بن ربيع ــ وأخبرني عمر بن بكير ومحمد بن صالح بسائره ــ عن علي بن محمد قرشي ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني ، قال :

دخل أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني على معاوية ، فقال له معاوية : بو الطفيل ! قال : نعم . قال : أنت من قتلة عثمان ؟ قـال : لا ولكن ممن حضره فلم ينصره . قـال : ما منعـك من نصره ؟ قال : لـم ينصره المهاجرون والأنصار ولم تنصره أنت . قال معاوية : أما طلبي بدمه نصرة له ؟ فضحك أبو الطفيل وقال : أنت وعثمان كما قال الشاعر :

لا ألفينك بعـد الموت تندبني ... وفي حياتي مـا زودتني زادي

قال معاوية : يا أبا الطفيل ، ما أبقى لك الدهر من ثكلك علي بن أبي طالب ؟ قال : ثكل العجوز المقلات والشيخ الرقوب . قال : فكيف حبك له ؟ قال حب أم موسى لموسى ، وأشكو إلى الله التقصير .

تفسيره : قال : المقلات التي لا يعيش لها ولد ، والرقوب : الرجل الذي قد يئس أن يولد له .

---

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق (عاصم ــ عايذ) ٤٦١ .